الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-
كلية الأدب العربي و الفنون
قسم الأدب العربي
دراسات لغويـة
لسانيات تطبيقية

مذكرة التخرج لنيل شهادة ماستر تخصص لسانيات تطبيقية الموسومة ب:

الثالوث التعليمي بين ابن خلدون و أبي حامد الغزالي و انعكاساته في واقعنا التعلّمي الراهن.

إعداد:
* بـــــــكوش ذهيـــــــبة
* بـــــــكوش نـــــورة

إشراف الأستاذة:
د.زيتوني كريمة

العام الجامعي:2020/2019م

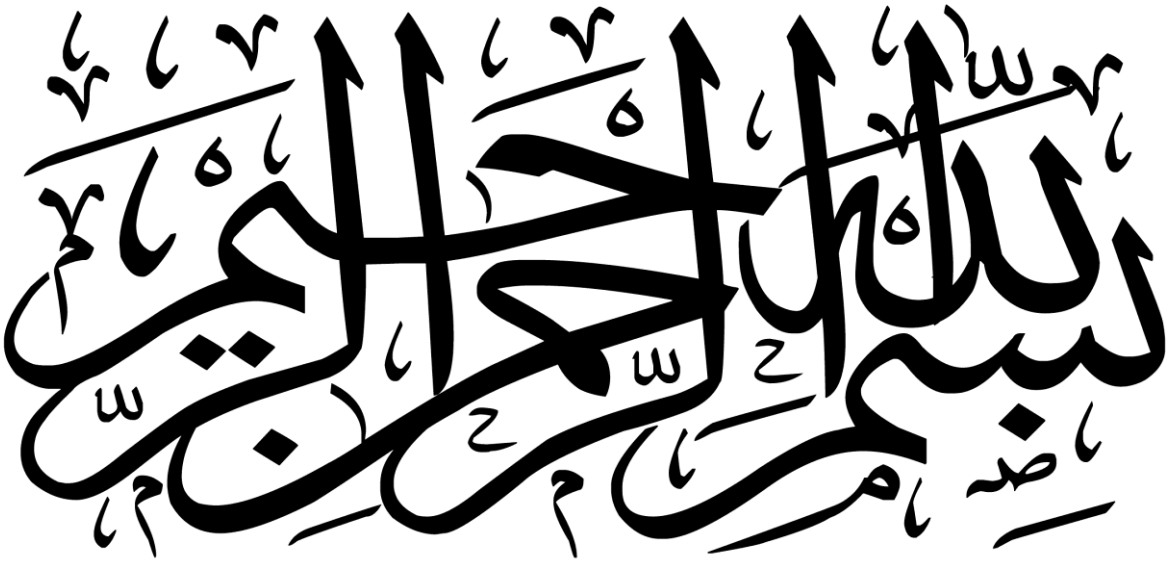
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كثيرا، قال تعالى: "وَلئنْ شَكَرْتُم لأَزيدّنكُمْ" الآية 7 –سورة إبراهيم-

نتوجه بالشكر الجزيل وفائق الاحترام و التقدير لكل من ساعدنا وشجعنا على إنجاز هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذة الدكتورة المشرفة "زيتوني كريمة " التي شجعتنا منذ البداية على الخوض في هذا البحث وفتحت أمامنا كل قنوات الاتصال وفي جميع الأوقات،وعلى توجيهاتها وملاحظاتها القيمة من أجل الارتقاء بهذا البحث كما نتوجه بالشكر إلى كل من مد لنا يدا العون وساهم في إخراج بحثنا بهذه الصورة.

فبارك الله في الجميع وجزاهم الله عنا خير الجزاء.

إهداء

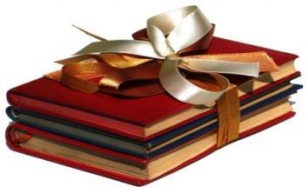

نهدي ثمرة جهدنا إلى.....

الوالدين الكريمين إلى من قال فيهما الله تعالى: " وَاخْفض لَهُمَا جَنَاحَ الذُّل منَ الرّحمَة وَقلْ رَبّيْ ارحَمْهُمَا كَمَا رَبَياني صَغيرَا" سورة الإسراء،الآية(24)

إلى أمنا الحبيبة الغالية التي منحتنا الحياة و التي جعل الله سبحانه و تعالى الجنة تحت قدميها و التي دفعتنا إلى درب العلم حتى وصلنا إلى نحن ما نحن عليه .

إلى أبينا الغالي الذي منحنا مفاتيح الحياة السعيدة و أوجد لحياتنا بفضل الله مسارها الصحيح

حفظهما الله تعالى و سدّد خطاهم .....

إلى إخوتي الأعزاء وفقهم الله

إلى كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل.

مقدمـــــــة

يمثّل التعلّم الحجر الأساس لبناء المجتمع في أبعاده المختلفة سياسيّا واجتماعيّا،و اقتصاديّا،وثقافيّا ...حيث تعتبر الجودة وضمانها في التعليم

من مواضيع الساعة في المجتمعات المعاصرة ،و أضحت محطّ أنظار العديد من المهتمين و الباحثين في قضايا التعليم ، ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنّ موضوع التعليم ليس بجديد ،فلم يخل التراث العربي الإسلامي من دراسة العملية التعلّمية بل فتح أمامنا مجالات واسعة ذات جذور عميقة في التفكير اللغوي اللساني العربي من جهة و الفكر التربوي التعلّمي من جهة أخرى .

و حتى تتحقق اللغة وتتمظهر في أداء صحيح وصائب ،لابدّ من توازن معرفي خادم و خاضع في آن واحد للتطور الاجتماعي بكل مستوياته اللغوية:الفكرية و التعلّمية و التعليمية .

فقد شهدت الأعوام الأخيرة جهودا واسعة لإصلاح المنظومة التربوية التعليمية الجزائرية و تضافرت الدعوات في مختلف الدول لإصلاح النظم التعليمية و ضرورة استناد العملية إلى تقويم يكشف عن عناصر القوة و الضعف في النظم المطبقة. و التراث العربي و الإسلامي لم يخل من الاهتمام المتواصل بالعملية التعليمية منذ القدم .

إنّ إصلاح التعليم و تطويره ضرورة تدعو إليها الحتميات على اختلافاتها انطلاقا من منطق تطورّها المستمر ،و حاجات الإنسان إلى التأقلم مع كلّ جديد ،إذن كلما تفوق الإنسان على جانب من حتميات الحياة دفعته هذه الأخيرة إلى جولة جديدة من هذا الصراع ،الشيء الذي دعا ويدعو دوما إلى العمل على تطوير التعليم حتى يضمن للبشر الاستعداد لحل ما قد يطرأمن إشكاليات مختلفة.

يعدّ ابن خلدون و آبي حامد الغزالي من أبرز علماء العرب الذين زوَّدوا الفكر التعليمي بمقدّمات منهجية تساعد كلً راغب في تقويم

التعليم.

ونظرا لطبيعة المهمة التي يكتسبها هذا الموضوع ،جاء هذا البحث موسوما ب:**"الثالوث التعليمي بين ابن خلدون و أبي حامد الغزالي و انعكاساته في واقعنا التعلّمي الراهن."**

فجاءت دراستنا لهذا الموضوع عن إدراك ووعي بمدى أهمية الموضوع للبحث في الاختصاص اللغوي من جهة و إزاحة الستار عن الآراء الغوية و التعليمية ،وكذا إبراز مكانة كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي في الميدان اللغوي التعليمي من جهة أخرى و

من هنا **كيف تجسد الثالوث التعليمي عند كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي ؟ وما مدى انعكاساته في واقعنا التعلّمي الراهن.**

ولذلك تكمن أهمية هذا البحث في تحديد معالم التعلم عند ابن خلدون و أبي حامد الغزالي باعتبار أنّ التعلم ركن أساسي في المجتمع و مهنة المستقبل .

أمّا فيما يخص المنهج المعتمد فقد فرضت علينا طبيعة الموضوع المدروس المزاوجة بين المنهج الوصفي و المنهج التحليلي من خلال وصف ما أراد كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي إبلاغه لنا من أراء ووظائف و أفكار في مجال التعليمية ،ثم استعنّا بالمنهج التحليلي من أجل تحليل الاستبيان المرفق ،كما اعتمدنا مناهج أخرى مكملة منها التاريخي الذي تطرقنا له في تتبع حياة كل من العلامة ابن خلدون و أبي حامد الغزالي .

و من أجل محاولة الوصول إلى أهداف هذا البحث اتبعنا الخطة الآتية : مدخل وفصلين وخاتمة.المدخل جاء بعنوان: "السيرة الذاتية ابن خلدون و الغزالي "، أمّا الفصل الأول عُنون ب:" الثالوث التعليمي ألتعلمي مصطلحات و مفاهيم بين ابن خلدون و الغزالي " تناولنا فيه ثلاثة مباحث :المبحث الأول: مفهوم الثالوث التعلمي،و المبحث الثاني : الثالوث التعلمي ابن خلدون أمّا المبحث الثالث: الثالوث التعلمي عند أبي حامد الغزالي أمّا الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي الذي أدرجنا ضمنه ملحق الاستبيان و تحليله وذّيلنا هذا البحث بخاتمة .

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا :

-غلق المكتبات الجامعية بسبب الوباء و مخافة انتشاره

-صعوبة التواصل مع الأستاذ إلا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

أمّا بخصوص المصادر و المراجع المعتمدة في هذا البحث نذكر أهمها كتاب المقدمة ،و كتاب التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا ل "عبد الرحمان محمد بن خلدون،و أيها الولد و إحياء علوم الدين ل "محمد بن محمد أبي حامد الغزالي.

مدخل
السيرة الذاتية :ابن خلدون و الغزالي

يعتبر العلماء في كل عصر بأنهم صنف من الناس تميز عن غيرهم بعدد من الصفات و السمات البشرية من ذكاء أو إبداع و كان نتاج هذه السمات والصفات مخرجات فكرية أو أدبية أو علمية أو في أي مجال من مجالات الحياة ، ولقد كان للعلماء العرب دور بارز في مجال العلم ومن بينهم ابن خلدون و أبي حامد الغزالي،هذان الآخران سنقف على سيرتهما الذاتية من خلال العناصر الآتية:

01_ تعريف ابن خلدون

أ_مولده نشأته:

هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم عبد الرحمان بن خلدون ، وهو عبد الرحمان أبو زيد وليّ الدّين بن خلدون فاسمه عبد الرحمان كنيته أبو زيد و لقبه الدّين

وشهرته ابن خلدون[1]

ولد ابن خلدون بتونس في غرة رمضان سنة 732ه (27مايو1332م)ولما بلغ ابن خلدون سن التعلم بدأ بحفظ القرآن وتجويده حيث كانت المساجد أنا ذاك أهمّ مواطن التعليم فيها يحفظ القرآن ويجوّد القراءات .حيث عُرف المسجد الذي تعلم فيه بمسجد القبة.

كان أبوه معلمه الأول حيث كانت تونس مركز الأدباء و العلماء في بلاد المغرب العربي ، ومنزل رهط علماء الأندلس الذين رحلوا إليها بعد أن شتّتتهم الحوادث كما ذكر :" أمّا نشأتي فإني ولدت بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين و سبعمائة وربيت في حجر والدي رحمه الله لإلى أن قرأت القرآن العظيم على الأستاذ وكان أبو عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري أصله من جالية الأندلس ."[2]

وكان من أشهر شيوخ ابن خلدون في القراءات السبع أبي عباس أحمد بن محمد البطرني " وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي ، وقرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفرادا وجمعا في إحدى وعشرين ختمة...ثم قرأ برواية يعقوب..."[3]

1_عبد الرحمان بن محمد بن خلدون،مقدّمة ابن خلدون،تح :علي عبد الواحد وافي،ج1 دار النهضة،مصر ط7،2014م ،ص29_31.

2_ عبد الرحمان بن خلدون ،التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، دار الكتاب اللبناني،لبنان،د.ط،1979،ص17

3_ المصدر السابق ،عبد الرحمان ابن خلدون ،التعريف بابن خلدون و رحلته شرقا و غربا،ص318

أمّا فيما يتعلق بالعلوم الشرعية من تفسير وحديث فقد درسهم وفق المذهب المالكي الذي كان ،و لزال المذهب السائد في المغرب ،وقد عني ابن خلدون بذكر أسماء معلميه وأساتذته في مختلف البحوث ،حيث وصف مناصبهم ومكانتهم في علومهم و مؤلفاتهم ." منهم الشيخ أبو عبد الله بن العربي الحصايري كان إماما في النحو وله شرح مسوّق على كتاب التسهيل ومنهم أبو عبد الله محمد الشواش الزرزالي . ومنهم أبو العباس أحمد بن قصار ،ممتعا في صناعة النح...ومنهم إمام العربية و الصاعدي بتونس أبو عبد الله محمد بن بحر وكان زاخرا في علوم اللسان."[1]

أخذ الفقه بتونس عن الجماعة منهم "أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجياني و أبو القاسم محمد القصير [2]

و من شيخه أيضا محمد بن عبد السلام ،محمد بن سليمان الشي أحمد الزواوي ، عبد الله بن يوسف بن رضوان ،أبو محمد بن عبد المهيمن بن الحضرمي،وأبو عبد الله بن محمد الآبلي يتضح لنا من خلال حديث ابن خلدون أنّ اثنين من اساتذته كان لما اكبر اثر في ثقافته الشرعية واللغوية احدهما محمد بن المهيمن الحضرمي إمام النحاة بالمغرب ،حيث اخذ عنه الحديث و السيرة وعلوم اللغة ،و الآخر أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية.

لما بلغ ابن خلدون الثامنة عشرة من عمره حدث حدثان خطيران أعاقاه عن متابعة دراسته،أحدهما حادث الطاعون الذي انتشر سنة 749ه في معظم أنحاء العالم،ويسميه ابن خلدون الطاعون الجارف ، ويصفه انه كان نكبة كبيرة طوت البساط بما فيه ، وكان من كوارثه في حياته انه هلك ابويه و جميع من كان يأخذ عنهم العلم من شيوخه وفي هذا يقول:"لم أزل منذ نشأتي وناهزت مكبا على تحصيل العلم... تحصيل العلم بين دور العلم وحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف ، وذهب بالأعيان والصدور وجميع المشيخة وهلك أبواي رحمهم الله " وأمّا الحادث الأخر فهو هجرة معظم الأدباء و العلماء الذين أفلتوا من هذا الوباء الجارف ومن تونس إلى المغرب الأقصى الى سنة 750ه ،حيث تعذر على ابن خلدون بعد هذين الحادثين متابعة الدراسة لضيق صدره من جهة ، وهلاك العلماء وهجرة من بقي منهم من جهة أخرى ،حيث كان له رغبة في متابعة دراسته بالمغرب الأقصى لكن محمد أخاه الأكبر صرفه

عن ذلك .[3]

1_ المصدر السابق، عبد الرحمان بن خلدون ، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ص18
2_ المصدر نفسه ، ،ص19
3_ المصدر السابق، ابن خلدون ، مقدّمة ، ص 40

ولما كانت هذه الأحداث جعلت الوسائل غير الميسرة بتونس لمتابعة دراسته والتفرغ للعلم فأخذ يتطلع للعلم لتولي الوظائف العامة والاشتراك في الشؤون السياسية . ومن هذا استأثرت الوظائف الحكومية والسياسية أكبر قسط ونشاط من وقته.

ب _ نسب ابن خلدون و أعماله:

يتضح مما سبق أنّ ابن خلدون اكتسب كنية أبي زيد من اسم ابنه الأكبر حسب ما جرت عليه عادة العرب في الكنية و أمّا لقب وليّ الدين فيرجع بعد توليه وظيفة القضاء في مصر، وأمّا اشتهاره بابن خلدون فذلك راجع لنسبه إلى جده خالد بن عثمان ،هو أول من دخل هذه الأسرة بلاد الأندلس ،واشتهر فيما بعد باسم ابن خلدون وفقا للطريقة التي جرى عليها حينئذ أهل الأندلس و المغرب ، حيث كانوا يضيفون إلى الأعلام واو و نونا للدلالة على التعظيم مثل:خلدون حمدون زيدون ... حيث ذكر العلامة ابن الحزم في كتابه جمهرة أنساب العرب أنّ أسرة ابن خلدون ترجع إلى أصل يماني حضرمي ،و أنّ نسبها في الإسلام يرجع إلى وائل بن حجر وهو صحابي معروف روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم نحو سبعين حديثا[1]

وهذا ما أعدّه ابن خلدون في كتابه التعريف نسبنا حضرة موت ،من عرب اليمن الأوائل بن حجر من أقيال العرب .[2]

أعمال ابن خلدون

ذكر له حاجي خليفة في كشف الظنون 529/5 المؤلفات التالية :

_ تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي

_ رحلة قام بها ابن خلدون غربا و شرقا

_ شرح الرجز لابن الخطيب في الأصول

_ شرح قصيدة ابن عبدون

_ شرح قصيدة البردة

_ طبيعة العمران

1_ينظر،محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي،جمهرة أنساب العرب،تح:عبد محمد هارون،دار المعارف،القاهرة ،مصر،ط1982،05،ص462،461،460.

2 _ عبد الرحمان بن خلدون ،التعريف بابن خلدون ورحلته غربا و شرقا،ص04

_ "كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم و البربر" في التاريخ . و في آخر هذا الكتاب (كتاب التعريفات بابن خلدون)

_ واشتهرابن خلدون بين الفلاسفة و العلماء و المفكرين بكتاب واحد ،بل بجزء من هذا الكتاب وهي المقدمة.[1]

ج _ وفاة ابن خلدون :

كانت وفاة ابن خلدون _رحمه الله _بعد رحلة طويلة في (26)من رمضان سنة (808ه) الموافق (16من مارس 1406م)عن ستة و سبعين عاماً،و دفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر في اتجاه الريدانية (العباسية الآن).[2]

ومن خلال هذه الإضاءة على حياة ابن خلدون يمكن القول :إنّ مسرح حياة ابن خلدون ونشاطه ،لم ينحصر بمسقط رأسه تونس ،ومثوى رفاته الطاهرة ،بل شمل معظم أقطار العالم العربي المترامي الأطراف فقد قضى ابن خلدون أربعًا وعشرين سنة من حياته في تونس وستا وثلاثين سنة منها في المغرب الأوسط والحجاز .[3]

لذلك فإنّ ظروف حياته قد صقلت موهبته و أسهمت في اتساع مداركه وتنمية معلوماته وكان لها الأثر الكبير في تكوين أسلوب تفكيره،وعمق إدراكه،وكانت من أهم العوامل التي أثرت تأملاته ،ووجهت نظرياته عندما أقدم على تدوين و كتابة أشهر آثاره.

02_تعريف أبي حامد الغزالي :

أ-مولده ونشأته:

هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوس، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، مولده "450ه/1058م" حيث ووفاته في الطابران " قصبة الطوس، بخرسان"، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام، فمصر، وعاد إلى بلدته.

نسبة إلى صناعة الغزل "عند من يقول بتشديد الزاي" أو إلى غزالة من قرى طوس" لمن قال بالتخفيف".

1_عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الاشبيلي ،رحلة ابن خلدون ،دار الكتاب العلمية ،بيروت لبنان،ط 1،2003،ص04

2_جورجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية ،ج 03،دار مكتبة الحياة ،1983م،ص224

3_سامية حسن ،الساعاتي،ابن خلدون مبدعا قراءة جديدة لفكره ومنهجه في علم الاجتماع،القاهرة المجلس الأعلى للثقافة،ص13/12

قرأ الفقه في صباه في بلده ولازم إمام الحرمين فجد واجتهد حتى برع في الجدل والمنطق والمذهب والخلاف، وقرأ الفلسفة والحكمة وتمكن من ذلك وفهم كلام أرباب هذه العلوم،وصنف في كل فن من هذه العلوم كتابا أحسن تأليفه[1].

ب-نسب أبي حامد الغزالي وأعماله:

هناك قولان للمحققين في نسبة الإمام الغزالي:

أولا: يرى بعضهم أنه ينسب إلى قرية "طوس" تدعى: "غزالة"، وعليه فتكون نسبته: الغزالي، بتخفيف الزاي، جاء في" شرح القاموس المسمى ب"تاج العروس"، أن "غزالة "ك"سحابة" قرية من قرى "طوس"، وإليها ينسب أبو حامد[2].

ونقل أيضا هذه النسبة الفيومي في "المصباح"، وخطأ من شدد حرف "الزاي".

وصرح بذلك الإمام النووي في "التبيان".

وفي "الوافي بالوفيات": أنه قال في بعض مصنفاته: ونسبني قوم إلى الغزال، وإنما أنا الغزالي؛ نسبة إلى قرية يقال لها: "غزالة"؛ بتخفيف الزاي.

ثانيا: وذهب البعض الآخر إلى أن الإمام الغزالي ينسب إلى "غزال"؛ بتشديد الزاي، فيقال له: الغزالي، وهذه نسبة أبيه؛ لأن صنعته كانت غزل الصوف؛ فنسب إليه وأيضا جرت هذه النسبة على وفق ما ينسب أهل " خوارزم"، و"جرجان"؛ حيث كانوا ينسبون إلى الحرفة والصنعة، فيقولون مثلا: القصاري، نسبة إلى القصار، والعطاري نسبة إلى العطار.

وحكى السبكي نسبة إلى "الغزالي" بالتشديد، أي تشديد الزاي في "الطبقات الوسطى".

وللسيد مرتضى الزبيذي في هذه النسبة التي بالتشديد استقصاء طويل في كتابه" إتحاف السادة المتقين"؛ حيث يقول فيه: " قال صاحب الإرشاد"؛ نقلا عن النووي في "دقائق الروضة" : صاحب التشديد في الغزالي هو المعروف الذي ذكره ابن الأثير.

1_أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين،دار ابن حزم ،بيروت لبنان،ط1،2005ص05

2_الشافعي ،الوجيز ،ط1،1997،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ،بيروت لبنان ص94

وإلى هذه النسبة أيضا ذهب الذهبي في "العبر"، وابن خلكان في "التاريخ"؛ حيث قالا: عادة أهل خوارزم وجرجان يقولون: القصاري والحباري، بالياء فيهما، فنسبوه للغزل، وقالوا: الغزالي؛ ومثل ذلك الشحامي.

وأنكر ابن السمعاني التخفيف، وقال: سألت أهل طوس عن هذه القرية، فأنكروها، وزيادة هذه الياء، قالوا: للتأكيد.[1]

" كان شديد الذكاء والفطرة، وناظر العلماء والأئمة في مجالسه حتى أصبح أنظر أهل زمانه وأوحد أقرانه. وقصد الوزير نظام الملك فلازم مجلسه وحدث وناظر وتصدى". أشهر كتبه" إحياء علوم الدين" الذي يعتبر من أعظم التصانيف التي صنفت في معرفة قواعد الأحكام وبين الحلال والحرام وجمع فيها دقائق الأسرار .

له الكثير من المصنفات نذكر منها:

-تهافت الفلاسفة.

-الاقتصاد في الاعتقاد.

-الوقوف والابتداء

- وهو في التغيير.

-البسيط وهو في الفقه.

-فضائح الباطنية، ويعرف بالمتظهري، وبضائح المعتزلة.

-التبر المسبوك في نصيحة الملوك –وهو بالفارسية وترجم إلى العربية.

- منهاج العابدين –قيل: هو آخر تأليفه.

1-ا لمصدر السابق، الإمام الشافعي، الوجيز، ص94.

-شفاء العليل- وهو في أصول الفقه.

-المستصفى من علم الأصول.

-الوجيز وهو في فروع الشافعية.

-ياقوت التأويل في تفسير التنزيل

- كبيرا قيل في النحو أربعين مجلدا.

-الإملاء عن اشكالات الإحياء.[1]

ج_وفاة أبي حامد الغزالي:

ولما استقر به المقام في طوس، بعد هذه الرحلات والتنقلات الحافلة بالعطاء المتدفق، والمليئة بالثراء المتجدد. وزع أوقاته. رضي الله عنه. في آخر حياته على وظائف؛ من ختم القرآن، ومجالسته أرباب القلوب، والتدريس لطلبة العلم وإدامة الصلاة، والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، طيب الثناء، أعلى منزلة من نجم السماء، لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بسوء إلا حائد عن سواء الطريق، ينشدهم لسان حاله:

وإن تَكنِفُني مِن شَرِهم غَسق فالبَدرُ أَحْسَنُ إِشْرَاقَا مع الظُلِمِ

وإن رَأوا بَخْسَ فَضْلِي حَقُ قِيمَةٍ فالدُرُ دُرٍ وإن لم يُشَر بالقِيَمِ

وهكذا انطفأ النجم الذي لاح من سماء العلم، بعد أن أضاء للخلق كثيرا مما أظلم عليهم، ورحل عن عالمنا بعد هذا الصراع الطويل؛ مع العلم، والفكر، والآراء، والمبادئ والكتب، والتدريس، والترحال. وكانت وفاته-رحمه الله- بمدينة طوس يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الأخيرة عام خمسة وخمسمائة (505) ودفن بمقبرة الطابران.[2]

1- المصدر السابق،أبي حامد محمد بن محمد الغزالي،إحياء علو م الدين ،05.

2_المصدر السابق،الشافعي ،الوجيز،ص94

الفصل الأول

الثالوث التعليمي التعلمي:مصطلحات ومفاهيم بين ابن خلدون والغزالي

التعليمية علم مستقل بذاته ،وهي تدرس التعليم من حيث محتوياته وعناصره وطرائقه دراسة علمية ،بمعنى أنّه يمس سير عملية التعليم و التعلّم.

01-مفهوم الثالوث التعلّمي:

أ-مفهوم الثالوث:

-لغة:

ما كوّن من ثلاثة ،ومنه الثالوث الأقدس رمزاً للأقانيم الثلاثة عند النصارى[1]

-اصطلاحا:

ورد في معجم الرائد ما كان مؤلفا من ثلاثة :"الثالوث الأقدس "عند المسيحّيين: إتحاد الأقانيم الثلاثة (الأب،الابن،و الروح القدس)في الذات الإلهية.[2]

ب-مفهوم التعليمية:

-لغة:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور :"علّمته الشيء فتعلّم ،وليس التشديد هنا للتكثير،ويقال تعلّم في موضع أعلم ،و علمت الشيء عرفته و خبرته."[3]

"وتتحدر كلمة ديداكتيك (التعليمية)،من حيث الاشتقاق اللغوي من أصل يوناني Didaskein[4] أو Didactikos وتعني حسب قاموس روبير الصغيردرّس .

-اصطلاحا:

التعليمية هي ذلك العلم الذي يهتم بكل ما يتعلق بالتدريس و لها تعاريف متعددة فهي"مجموعة الطرائق و التقنيات و الوسائل التي تساعد على تدريس مادة معينة."[5]

1_مجمع اللغة العربية ،الوسيط،مكتبة الشروق الدولية ،ط4،1426ه/2005م،ص99

2_جبران مسعود،الرّائد،دار العلم للملايين،بيروت لبنان،ط1،فبراير2003،ص294

3_ جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور ،لسان العرب،دار صادر،بيروت،مج12،مادة (علم)ص417 418

4_نور الدين أحمد قايد ،التعليمية و علاقتها بالأداء البيداغوجي و التربية ،مجلة الواحات الجزائر،العدد8،2010ص36

5_محمد الصدوقي ، المفيد في التربية ،ط2،المغرب 2006،مطبعة انفوبرانت،ص06

وتعرف أيضا على أنها :"الدراسة العلمية لمحتويات و طرق التدريس وتقنياته وكذا لنشاط كل من المدرس و المتعلمين و تفاعلهم قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسيا."[1]

فالتعليمية تشمل كل الأساليب و الطرائق التي يتبعها المعلم في تلقين المعارف و العلوم للمتعلم ،وذلك بهدف تطوير العملية التعليمية و تحقيق مبدأ التفاعل بين أركانها ، فهي ترتبط أساسا بالمادة الدراسية و مجموعة الوسائل و التقنيات و الطرائق التي يستخدمها المعلم في نقل المحتوى إلى المتعلم ،هذا الأخير الذي تغير دوره من متلقي للمعلومة إلى محور العملية عن المعلومة بنفسه مستعينا بوسائط خارجية (الأنترنت مثلا) التعليمية يبحث

ج-المثلث التعلّمي:

تمتاز الوضعية التعليمية بكونها وضعية مثلثة تجمع بين ثلاثة أقطاب غير متكافئة هي:

التلميذ و المدرس و المعرفة. و تهتم بيداغوجيا المواد بتحليل كل قطب من هذه الأقطاب الثلاثة على حدة ،كما تهتم بدراسة التفاعلات التي تربط كل قطب من هذه الأقطاب بالقطبين الآخرين.[2]وبذلك أركان العملية التعليمية ثلاثة عناصر أساسية وهي المعلم و المتعلم و المادة المعرفية.

-المعلم

هو محور العملية التعليمية "وهو الركيزة الأساسية في نجاحها و تحقيق الأهداف المرجوة منها،فهو جزء من الأجهزة المنفذة لرسالة التعليم في المجتمع

و يعتبر أيضا العامل الأساسي و القائم على نقل المعلومات و المعارف العلمية إلى أبناء المجتمع ويتم ذلك ضمن المدرسة "[3]

-المتعلم:

هو الركن الذي يستلزم وجوده في العملية التعليمية فدوره أساسي وفعال،"إذ تنصب باتجاهه جميع الطرائق و الأساليب حول مادة اختصاصه أو تعلمه ."[4]

فالمتعلم دوره لا يقل عن دور المعلم حيث يلعب دورا هاما في العملية التعليمية،فهو الذي توجه إليه عملية التعليم فلا يمكن أن تحدث عملية تعليمية دون متعلم .

1 _احمد الفاسي،الديدكتيك مفاهيم و مقاربات،المغرب2013،مطبعة الخوارزمي،ص08
2_مرداد سهام،معجم المصلحات التربية و التعليم،د.ط،2015،ص35
3_سهام عباس،أثر اللسانيات الحاسوبية في تدريس مادة الإعلام الآلي باللغة العربية،دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ السنة أولى ثانوي ، ثانوية فاطمة نسومر ،أنموذجا،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة بجاية 2013ص49
4_جرجس ميشال جرجس،معجم المصطلحات التربية والتعليم،د.ط،د.ت،ص349،348

لذلك لا بدّ على هذا الأخير التحلي بالأخلاق الحسنة و الإصغاء الجيد للمعلم و أن يساهم في الدرس بتقديم أفكار جديدة .

-المادة المعرفية :

أو ما يعرف بالمحتوى ،"هو كل ما يمكن تقديمه من معلومات و مهارات و قيم و اتجاهات و ميول بغرض تغيير سلوك المتعلم و تعدليه في الاتجاه المرغوب " [1]

ويعرّف المحتوى أيضا على أنّه:"مجموعة المعارف و المهارات و الاتجاهات و القيم المراد إكسابها للمتعلمين"[2]

فالمحتوى هو كل ما يقدمه المعلم للمتعلم من معلومات و مواضيع مختلفة أثناء العملية التعليمية ،و لابدّ أن يراعي فيه المعلم المستوى التعليمي للتلاميذ.

1_عصام محمد عبد القادر سيد،سلسلة التنمية المهنية للمعلم ،سيناريو التخطيط القاهرة 2017،دار التعليم الجامعي ص85

2_نواف أحمد سمارة ،مفاهيم و مصطلحات في العلوم التربية ،ص146

02_ الثالوث التعلّمي عند ابن خلدون:

أ- المعلم: "يعتبر المعلم هو قطب الراحة في العملية التعليمية :"فهو المزارع الذي يرعى النبتة،وهو الغني الماهر الذي يعمل على تشكيل المادة الخام وبلورتها،فالمعلم ناقل المعارف ،مدرب مرشد و مشرف. [1] وهو "الكائن الوسيط بين المتعلم والمعرفة،له معرفته وخبرته ...وهو الركن الذي لا قوام للتعليمية من دونه ."[2] فهو الذي يمارس فعل التعليم حيث يحدد ابن خلدون وظيفته من خلال مجموعة العمليات و الأفعال الإجراءات البيداغوجية التي يقوم بها خلال صيرورة الفعل التعليمي ذلك رغبة في تحقيق أهداف هذا الفعل،بالرغم أنّ ابن خلدون لم يفرد فصول خاصة لشروط و آداب طالب العلم أو المعلم فقد نهج نهجا مغايرا عن الفقهاء في هذا المضمار.

أ-1العلاقة بين المعلم و صناعة التعليم:

"وجد ابن خلدون أنّ فهم المسألة الواحدة من الفن الواحد مشترك بين من شذا إلى ذلك الفن و بين من هو مبتدأ فيه،وبين العامي الذي لم يعرف علما وبين عالم التحرير "[3] فاستدّل بذلك على أنّ العلم واحد ولكنّ صناعته هي التي اختلفت.وبقدر مايكون القائمون بهذه الصناعة قادرين على الإحاطة بطرقها ومبادئها و قوانينهاو الوقوف على مسائلها،واستنباط فروعها من أصولها،تكون هذه الصناعة مزدهرة محققة لأهدافها،وبحسب هذا القائمين بهاكما وكيفا.

افترض ابن خلدون أنّ التعليم صناعة نجاحها وفشلها مرتبطان بالقائمين بها،وأن المعلمين هم سند هذه الصناعة،لذا لابد أنّ تتوفر فيهم شروط وآداب وقوانين وهكذا فإنّ توفر المعلم القادر و الحاذق ضرورة في عملية التعليم لأنه يكون قادر على توفير الشروط الاساسية للمتعلم.

أ-02شروط وآداب المعلم:

_قيم الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم :

1_العيد علاوي ،تعليمية اللغة العربية المشاكل والحلول ،مجلة الخير ،أبحاث في اللغة العربية و الأدب الجزائري ع 5،مارس 2009،ص7.

2_ أنطوان صياح ،تعليمية اللغة العربية،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان،ط1،ج2008،2،ص20

3_عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق ،الشركة العالمية للكتاب مصر،ط1991،1م،ص75

يرى ابن خلدون أنّ البعض ممن ارتحلوا لطلب العلم عادوا حاذقين للعضة،كما يرى أنّ البعض منهم ارتحل وعاد دون فائدة.وفي ذلك يقول :"وبعد ذهاب الكثير من الأعمار هم المجالس العلمية لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة" [1]

حيث عاد هؤلاء دون طائل لأنهم لم يحسنوا التصرف بالعلم والتعليم وإن"حصّلوا شيئا،فهو قاصر.ويعلّل ابن خلدون ذلك لانعدام سند التعليم أي،المعلم وعلم توفر الشروط والآداب بالقائمين عليه في مصر من الأمصار،ولأجل تفادي تلك النقائص يوصي ابن خلدون بقيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم،فالحوار يساعد على تفتح الذهن واتساع المدارك،وفك عقل اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية فهو الذي يقترب شأنها ويحّصل مراميها"[2]

_ اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد:

حلل ابن خلدون أسباب قصور العلم وعدم تملك ملكته،فوجد ذلك في كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعليم وتعدد طرقها،وفي مطالبة المتعلم باستحضارها جميعا حفظا،بالرغم من تكرارها ووحدة معناها،إذ في تلك الطرائق والإكثار من الاختلافات والتلقين فيها مضيعة للوقت ولعمر الطالب دون تحقيق الأهداف.وبهذا يتوجب على المتعلمين:"أن يختاروا لطلابهم ما يفي بالغرض ويحقق الهدف ويكون ذلك بأن يقتصر المعلمون للمتعلمين على المسائل الأساسية فقط،دون الدخول في الشروح المتناثرة والمتفرقة."[3]

_محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها:

وجد ابن خلدون إضرارا في لجوء المعلمين إلى التلخيص والاختصار،ذلك أنّ حشو الكثير من المعاني فيه قليل من الكلمات يعسر على فهم،ومنه فساد التعليم وإقلال بالتحصيل،وتخليط على المبتدئ وضياع الغايات من العلم وهو لم يستعد لقبوله بعد.وفي هذا تشتيت لفكر الطالب وانشغاله بما لا يفيد أهداف التعليم ،وقصد المعلمين إلى "تسهيل الحفظ على المتعلمين فأركبوهم صعبا يقطعهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكينها"[4]

1_المرجع السابق،عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق،ص76
2_المرجع نفسه،ص76
3_المرجع نفسه، ص76 77
4_المرجع نفسه،ص77

وهذا يتطلب عدم الاقتصار على المختصرات "بل ينطلق منها إلى كل ما يتعلق بجزئياتها إيضاحا وتصويرا بمسائلها وضرب الأمثلة التي تسهل للطالب الفهم وتعينه على أن يقيس عليها"[1]

_مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم :

واحد المعلم أن يعطي بحسب قدرات الطالب والمتعلم من المعلومات مساعدته على استيعابها "حيث أنّ الناس يختلفون في درجة الاستعداد والميول "[2]

وبالتالي عدم تعريضه للنسيان لأنه عائق في تحصيل الملكة ."وهكذا يكون ابن خلدون قد راعى المتعلم وظروفه ومقدرته مسبقا النظرية التربوية الحديثة ...والمتلخصة بجعل المعلم والبرامج يدوران في فلك المتعلم وليس العكس كما كان سائدا.[3]

وعليه لا يمكن أن تحقق العملية التعليمية النجاح إلا بجهود المعلمين الأتقياء ،فالمعلم هو القدوة والمثل لتلاميذه ...فهو صاحب رسالة يجب أن يؤديها بكل أمانة وإخلاص"[4]

ب_المتعلم و شروطه:

ب-01المتعلم:

لاحظ ابن خلدون الحالات النفسية للمتعلمين ومدى تأثيراتها على تحصيلهم العلمي ،هذا ماجعله يؤكد على ضرورة اهتمام المعلمين بها،ومن بين هذه الآراء التي تؤكد اهتمام ابن خلدون بالجانب النفسي للمتعلمين موقفه الرافض لاعتماد الضرب وسيلة للردع في التربية عموما فقال :"فينبغي للمتعلم في متعلّمه والوالد في الولد ألا يستبد عليهم في التأديب ...

لا ينبغي لمؤدب الصبيان أن يزيد في ضربهم إذا احتاجوا إليه"[5]

فالتعنيف المستمر له سلبيات تنعكس على المتعلم منها:فقدهن نشاطه ،كبح إرادته ،وما هو دليل على سوء ملكة المتعلم ،باعتبار المعلم ملك الصفة وحذف فيها ،كما يفترض به التصدي لمعوقات التعلم"ومن حسن رعايته لهم أن يكون بهم رفيقا"[6].

1_خالد بن حامد الحازمي ،أصول التربية الإسلامية ،دار عالم الكتب ،المدينة المنورة السعودية،ط2000،1م ص83

2_المرجع نفسه ، ، ص268

3_المرجع السابق،عبد الأمير شمس الدين،الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق،ص78.

4_حورية زرقي ،كفاية المعلم بين الرسالة و المهنة ،جامعة محمد خيضر،بسكرة ،ص261

5_ابن خلدون ،المقدمة ،ج3،ص1119

6_أحمد فؤاد الأهواني ،التربية في الإسلام،دار المعارف ،مصر ،دط،1968 م،ص144.

كما شاء عبده الرّاجحي لذلك يقول :"حلول لا يمكن فهمها بعيدا عن طرائق التعليم ووسائله التي تحتل جانبا مهما في أبحاث علم التربية المتعمق في نظريات التعلم وعناصر العملية التعليمية من معلم ومتعلم ووسائل تعليمية وطرق إجراءات تعليمية"[1]

ب-2-شروط المتعلم:

يحدد ابن خلدون الآداب و الشروط التي يجب أن يتحلى بها المتعلم وتتمثل في:

_الإصغـــــــــــــــاء:

حيث يتوجب على المتعلم في المراحل الأولى من تعليمه بالإصغاء لمعلمه و استيعاب العلوم المختلفة عنه أي،تلقي العلم مباشرة من أصحابه ،ذلك أنّالإنصات هو أبو الملكات اللسانية في نظر ابن خلدون ،إذ يسمع ثم يقلد أو يردد ما يسمعه وهدا ما يتضح في قول ابن خلدون :"فالمتكلم من العرب حيث كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم في مخاطبتهم و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ،كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولا ،ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقّنها كذلك ثّم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم و استعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة و صفة راسخة."[2]

_ الاستعـــــــــــــــداد:

يتوجب على المتعلم الاستعداد للتعلم و التفرغ للعلم يقول ابن خلدون:" فإنّ قبول العلم و الاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيا ، ويكون المتعلم أوّل الأمر عاجزا على الفهم بالجملة إلا في الأقل :وعلى سبيل التقريب و الإجمال بالأمثال الحسية ،ثم الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالفة مسائل ذلك الفن ،وتكرارها والانتقال فيها من التقرب إلى استيعاب الذي فوق حتى تتم الملكة في الاستيعاب ثم في التحصيل. "[3] وكذلك في قوله :"المتعلم إذا حصّل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها لقبول ما بقي."[4] كما يتوجب على المتعلم أن يمتاز سلوكه عن دافع فكلّما كان الدافع قويا ازداد النشاط."[5]

_ ملازمة شيوخ العلم و الرحلة في طلبه:

على المتعلم الذي يريد ترسيخ ملكة العلم أن يكون ملازما لرجاله، ذلك أنّ طرائق شيوخ العلم متعددة لكّل منهم طريقته في تلقينه ،حيث أنّ "الأصل في الطّلب يكون بطريقة التلقين و

1_عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي تعليم العربية،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،دط ،دت،ص27
2_المصدر السابق ،ابن خلدون ، المقدمة ،ج3،ص1140
3_ المصدر نفسه،ص1110
4_المصدر نفسه،ص1111
5_سالك أحمد معلوم،الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ،مكتبة لينة ،السعودية،ط1993،2،ص194

التلقي و الأخذ من أفواه الرّجال لا من الصحف و بطون الكتب ،وقد قيل من دخل في العلم وحده خرج وحده أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم .إذ العلم صنعة .وكل صنعة تحتاج إلى صانع فلا بدّ إذن من تعلمها من معلمها الحاذق".[1]

فطالب العلم الّذي يريد الاستزادة و تقوية ملكته تكون بملازمة الشيوخ و الرّحلة إن اقتضى الأمر لأنّ حصول الملكات عن المباشرة و التلقين أشدّ استحكاماً وأقوى رسوخاً.

ج _ المادة التعليمية:

المعارف في المفهوم الواسع تشمل "كل ما يتعلمه المتعلم من معارف وما يحطّه من مكتسبات وما يوظفه من مواد ...و ما يستثمره من قدرات و كفايات في عملية تعلمه التي يقوم بها ".[2]

تحدث ابن خلدون عن المادة التعليمية وذلك من خلال رحلته العلمية و أخذ عن المشايخ حيث يقول :"ذهب الكثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق و الأنحاء في العلوم يولعون بها و يدونون منها برنامجا مختصرا في كل عام يشمل على حصر مسائله و أدلتها .

باختصار في الألفاظ ،و حشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسرا على الفهم و ربما عمدوا إلى الكتب الأمهات المطولة في الفنون للتفسير و البيان."[3]

فاعتمد العلماء المتأخرين أساليب اختصار الكتب المطولة من أجل تسهيل الحفظ ، ولكنّ ذلك نتج عنه عدّة سلبيات منها عسر الفهم المتعلم ،وذلك راجع لغموض المادة التي تحتويها المختصرات فيقول في ذلك:"وهي سوء التعليم كما سيأتي ،ثم فيها من ذلك شغل كبير على المتعلم بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها و استخراج المسائل من بينها ...فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات إذا ثمّ على سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة على الملكات التي تحصل عن الموضوعات البسيطة المطولة ."[4]

فان ابن خلدون يرفض طريقة اختصار الكتب كما يرفض أيضا كثرة التأليف وذلك بسبب كثرة المصطلحات التي يستعملها المؤلفون.

كما انه يستحسن الطريقة المتبعة من تعليم القران الكريم باعتباره العلم الاولى للمتعلم العربي، خاصة في كل من بلاد المغرب والاندلس يقول:" اختلفت طرقهم في تعليم القران

1_بكر بن عبد الله أبو زيد ،حلية طالب العلم ،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،ط2000،1م،ص31
2_ أنطوان صياح،تعليمية اللغة العربية،ج02،ص20
3_ المصدر السابق ،ابن خلدون ،المقدمة،ص1109
4_المصدر نفسه ،ص1009

للولدان باختلافهم باعتبار ما ينشا عن ذلك التعليم القران من الملكات، فاما اهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القران فقط".[1]

ففي قوله هذا يتبين ان التعليم في بلاد المغرب عند الولدان اي، المتعلمين في مرحلتهم الاولى بقتصر على تعليم القران الكريم فقط، فهم يتعلمون في مرحلتهم الاولى القران الكريم دون المواد الدراسية الاخرى المتعددة في المدارس كما نجده طريقة اهل الاندلس في التعليم بالقران الكريم بقوله:" واما اهل الاندلس فافادهم التفنن في التعليم ، وكثرة رواية الشعر، والترسل ودارس العربية في اول العمر حصول ملكة صاروا بها اعرف في اللسان العربي وقصروا في سائل العلوم لبعدهم عن مدارس القران والحديث الذي هو اصل العلوم واساسها..."[2]

فابن خلدون يرى أن أهل الأندلس أكثر إفادة في تعلمهم ، وذلك راجع لاهتمام بالإكثار من الشواهد من الكلام العربي ورواية الاشعار، فيقول في ذلك:" اهل صناعة العربية في الاندلس ومعلموها اقرب الى التحصيل هذه الملكة وتعلمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب امثالهم، والتفقه في كثير من التركيب في مجال تعلمهم واما من سواهم من اهل المغرب والافريقية وغيرهم فاجروا صنعة مجرى العلوم بحثا، وقطعوا النظر على التفقه في كلام العرب واصبحت صناعة العربية كانها جملة قوانين المنطق العقلية او الجدل، بعدت عن مناحي اللسان وملكته، وما ذلك الا لعدوهم عن البحث في الشواهد اللسان وتركيبه ، وتميز اساليبه وعقلهم عن المراد في ذلك المتعلم فهو" احسن ما تفيده الملكة في اللسان في تلك القوانين انما هي وسائل للتعليم".[3]

1_ المصدر السابق،ابن خلدون،المقدمة ،ص 1116

2_ المصدر نفسه، ،ص 1117، 1118

3_ المصدر نفسه ،ص 1148 .

03-الثالوث التعلّمي عند أبي حامد الغزالي :

أ_ المعلم:

لقد سمى الله تعالى معلمي هذه الأمة بالربانيين، فقال في كتابه الكريم: ".....وَلَكِنْ كُونُوا رَبَانِيِين" –آل عمران 79-، فقد ذكر البخاري تعليقا: أن الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل عبارة، كما ذكر عن "ابن عباس" أن معناه كونوا: حلماء فقهاء وذكر "الطبري" عدة معان منها: كونوا حكماء علماء، ومنها: حكماء أتقياء، ثم قال: وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يربي أمور الناس بتعليمه إياهم الخير، ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم. فالرباني هو الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الناس وما يصلحهم في دينهم ودنياهم.

وقال الغزالي: "لمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات فإنه كالشمس تضيء لغيرها، وهي مضيئة في نفسها، وكالمسك الذي يطيب غيره، وهو طيب".

فالاشتغال بالتعليم والتربية أمر عظيم وخير، فمن اختاره الله له فقد وضع في عنقه أمانة عظيمة، وقلده أمرا خطيرا.لقد جعل الرسول صل الله عليه وسلم مهمة التعليم والتعلم كالجهاد في سبيل الله، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله..." ولذلك ذكر العلماء آدابا كثيرة ووظائف هامة للعالم نذكرها بإيجاز.[1]

أ-1- وظيفة المعلم عند الغزالي:

يرى الغزالي أن وظيفة المعلم هي:

1-الشفقة على المتعلمين، وأن تكون مكانة المعلم أرفع من مكانة الأب ويجب أن يتعامل مع طلابه بالعطف والحنان والشفقة.

2 -نصيحة المتعلمين وإرشادهم، فالمعلم عنده يجب أن يكون نصوحا مرشدا لتلاميذه. وأن يكون القدوة الحسنة للتأثير في سلوكه طلابه.

3-السعي في تقديم العلوم، خاصة تلك العلوم التي ليست من اختصاصه.

4-معرفة الفروق الفردية بين المتعلمين، وتحسين قدراتهم.

1-محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد، الطبعة الأولى، 2010، شركة دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ص70 ،71.

5-إقناع المعلم بالعلوم التي تقدم له.

6-العمل بما يعلمه، ولا يكذب فعله قوله.

7-أن يكون ذا علم معرض عن حب الدنيا.[1]

أ-2- آداب المعلم عند الغزالي:

-الأدب الأول: أدبه مع نفسه وعلمه مع مراقبة الله تعالى.

وذلك بأن يقصد بتعليمه وتدريسه وتربيته وجه الله تعالى، فلا يبتغي من وراء ذلك غرضا دنيويا فتحصيل مال أو جاه أو شهرة أو سمعة أو وظيفة، فقد قال "الشافعي" رحمه الله: {وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على أن لا ينسب إلي حرف منه}.[2]

وينبغي للعالم أن يتخلق بالمحاسن التي ورد الشرع بها الخلال الحميدة والشيم المرضية التي حث الشارع عليها فيكون زاهدا في الدنيا، وهذا لا ينبغي ترك الدنيا وإنما المراد أن يحافظ على دينه وهيبته فتعلق الدنيا والمال بيديه لا بقلبه وتفكيره. وأن لا يطغى الطمع على قلبه فإن الطمع لن يأتي إلا بالذل، قال الشافعي:

أَمَت مَطَامِعِي فَأَرَحْتُ نَفْسِي فَإِنَ الَنفْسَ مَا طَمَعَتْ تَهُونُ

وَأَحْيَيْتُ القَنُوعَ وكَانَ مَيِتَا فَفِي إِحْيَائِه عَرْضٌ مَصُونُ

وأن يكون طليق الوجه حليما صابرا نزهيها ملازما للورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع. مجتنبا الضحك الكثير، فإنه يميت القلب، مبتعدا عن كثرة المزاح فإنها تزيل الهيبة، واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات. وينبغي أن يحافظ على مظهره الخارجي فيكون نظيفا طيب الرائحة، ومهتما بتسريح شعر رأسه ولحيته، ويلبس أحسن ثيابه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"إن الله جميل يحب الجمال" وبالجملة فلا بد للعالم الالتزام الكامل بالآداب الشرعية الظاهرة والخفية حتى يكون قدوة صالحة لمن يعلمه، وحتى يتحقق فيه قول الرسول صلى الله عليه وسلم" أن تعبد الله كأنك تراه"[3]

-الأدب الثاني: أدبه في درسه واشتغاله.

فينبغي للعالم أن لا يغفل عن العلم والاستذكار والاستحضار فيبقى مجتهدا مشتغلا بالعلم قراءة وإقراء، ومطالعة وتعليقا، ومباحثة وتحقيقا وتصنيفا. ولا يألو جهدا في المزيد من المعلومات والتعمق في العلوم، فقد قال "ابن عون": "ثلاث أدبهن لي ولإخواني: هذا القرآن

1- محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية،ط1، 2008 ،دار الشروق ،الأردن ص38.
2-المصدر السابق،محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد، ص71.
3- المصدر نفسه،ص72.

يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع على علم لم يكن يعلمه، وهذه السنة يتطلبها ويسأل عنها، ويذر الناس إلا من خير...."

ولا يكتشف من التعلم ممن هو دونه. قال "سعيد بن جبير": " لا يزال الرجل عالما ما تعلم،فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون".

قال النووي رحمه الله: " فقد كان كثير من السلف يستفدون من تلاميذتهم ما ليس عندهم". وتبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ:" لم يكن كفروا" على أبي بن كعب رضي الله عنه وقال: (أمرني الله أن أقرأ عليك). فلم يقرأ الرسول صلى الله عليه وسلم على أبي ليزداد حفظا وإتقانا وإنما كان إرشادا منه لأمته بأن يمنعهم الكبروالحياءأن يتعلموا ممن هو دونه. قال النووي:" فاستنبط العلماء من هذا فوائد منها: بيان التواضع، وأن الفاضل لا يمنع عن القراءة على المفضول.[1]

الأدب الثالث: أدبه مع تلاميذه.

فلا بد للمعلم أن يكون أدبه مع تلامذته كالآتي:

وذلك بأن يضعهم موضع أولاده، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"، فيعلمهم الإخلاص والصدق وحسن النية ومراقبة الله تعالى بجانب تعليمهم العلوم، ويرغبهم في العلم، ويحرضهم على استغلال الوقت.

وينبغي سمحا مشفقا عليهم معتنيا بمصالحهم. يعذرهم فيما لو بدا منهم شيء يفوح منه رائحة سوء الأدب، ويجب لهم ما يجب لنفسه، ويكره ما يكرهه لنفسه قال ابن عباس: "أكرم الناس علي جليسي الذي يتخطى الناس حتى يجلس إلي لو استطعت ألا يقع الذباب على وجهه لفعلت"، وفي رواية عنه: "إن الذباب يقع عليه فيؤذينني".

ولا بد للعالم أن لا يفرق بين أولاد الفقير والغني، فقد روى **محمد ابن سحنون** بسنده عن **سيف بن محمد** قال: كنت جالسا عند سعد الحقاف فجاءه ابنه يبكي. فقال: يا بني ما يبكيك؟ قال: ضربني المعلم. قال: أما والله لأحدثنكم اليوم: حدثني **عكرمة ابن عباس** قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "شرا أمتي معلموا صبيانهم أقلهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين". فقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الشر يأتي إليهم من هذا الثغر، وإلا فإن معلمي الصبيان هم خيار الأمة، وهم ربانيها كما فسر ذلك قوله تعالى:"كُونُوا رَبَانِيِين"[2]

-الأدب الرابع: عدم أخذ الأجر على الدرس.

1- المصدر السابق، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد ص 75.
2- المصدر نفسه، ص76.

فالأولى للعالم أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب على إفادة العلم أجرا ولا يقصد من ورائها جزاءا ولا شكورا، بل يعلم الناس لوجه الله تعالى وطلبا للتقرب إليه، قال تعالى:" وَمَا أَسْأَلُكُم عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أُجْرِيَ إِلَا عَلَى رَبِ العَالَمِين".سورة الشعراء-109-.[1] ومع ذلك إن أحد الأجر فله ذلك بل قال ابن سحنون: "إن ذلك ضرورة لا بد للناس منه".

-الأدب الخامس: أدب النصح.

فلا يدع العالم النصح لتلميذه، قال الغزالي:" وذلك بأن يمنعه عن القصدي لرتبة قبل استحقاقها، والاشتغال بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي، وأن ينبهه على أن الغرض هو التقرب إلى الله تعالى لا المباهاة والرياسة والمنافسة." ويكون لينا في نصه وزجره، فلا يصرح بالاسم فيما إذا صدر عنه شيء مخالف للأخلاق بل بطريق التعريض والعموم، وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة والهيبة، ويورث الجرأة على الهجوم.[2]

الأدب السادس: أدب التدرج معهم.

ينبغي للعالم المربي أن ينظر يتعمق إلى تلميذه فيزن عقله وذكاءه وقوة إدراكه فيتدرج معه على قدر فهمه. فلا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله اقتداء بسيد البشر حيث يقول: " نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم".

وقد ترجم البخاري رحمه الله بابين من صحيحه، أولهما: باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، والباب الثاني: من جعل لأهل العلم أياما معلومة، ثم أورد أحاديث لتثبيت هذين الأدبين العظيمين. منها ما رواه بسنده عن ابن مسعود قال: "كان النبي يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا". كما روى: أن ابن مسعود كان يذكر الناس في كل يوم خميس.

فلا بد للعالم أن يلاحظ هذه الآداب النبوية العظيمة عند تصديه لمهمة التربية والتعليم ولذلك تطرق إلى هذا الموضوع الإمام محمد بن سحنون"ت256ه" فقال: "لا بد أن يأذن للصبيان في الأعياد، ثم ذكر: ثلاثة أيام للفطر، وثلاثة أيام للأ ضحى، أو خمسة أيام". وقال أيضا: "ويجعل لعرض القرآن وقتا معلوما مثل يوم الخميس وعيشة الأربعاء، ويأذن لهم في يوم الجمعة، وذلك سنة المعلمين منذ كانوا ولم يعب ذلك علهم".[3]

الأدب السابع: الأدب مع الكتب

1_االقرآن الكريم،الأية 109،من سورة الشعراء.
2- المصدر السابق ،محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد،ص79.
2-المصدر نفسه،ص80 ،81.

وقد اعتبر السلف الصالح الكتاب خير جليس للمرء فقد قيل لعالم: أما تستوحش؟ فقال: كيف أشعر بالوحشة وكل الأنس معي؟ فقيل: وما الأنس كله؟ قال: الكتاب. وقد قال أحد الفضلاء: الله أكبر ما أجمل الكتاب من أنيس تؤدبك عجائبه، وتسرك طرائفه، وتضحك ملحه ونوادره، وهو نزهة الأديب عند لذته، ومتعته عند خلوته، وتحفته عند نشاطه، وأنسه عند انبساطه، ومستراحه من همه، ومسلاته من غمه، وعوضه من جليس السوء، وسخف الأماني، ومستقبح الشهوات، وهو روضة مجلسه، وبستان يده، وأنيس يتقلب معه.

فلأهمية الكتاب لا بد للعالم أن يعتني به ويحاول أن يجمع من كل فن ما يحتاج إليه، ولا سيما المصادر الهامة الأصيلة. فيشتري ويستعير وينسخ بيده كل ما يحتاج إليه. فسلاح العالم كتبه، وروضته مكتبته، ففيها يرتع فكره ويسعد قلبه.

ومما ينبغي للعالم أن لا يمنع كتبه عن تلامذته ورواده. ومما ينبغي لطالب العلم أيضا أن لا يبطئ في رد كتاب شيخه أو كتب غيره إلى أصحابها حتى لا يفوت الانتفاع على أصحابها. ولئلا يكسل عن تحصيل الفائدة منه؛ ولئلا يمتنع من إعارته مرة أخرى، فقد جاء في ذم الإبطاء برد الكتب المستعارة عن السلف أشياء كثيرة. فقد نقل عن الزهري رحمه الله أنه قال: " إياك وغلول الكتب-وهو حبسها عن أصحابها-". وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: " ليس من أفعال أهل الورع، ولا من أفعال الحكماء أن يأخذ سماع رجل وكتابه فيحبسه عنه، ومن فعل ذلك فقد ظلم نفسه". قال الخطيب البغدادي: "وبسبب حبسها امتنع غير واحد من إعارتها".[1]

ب- نظرة الغزالي إلى المتعلم

ب-01المتعلم عند الغزالي:

يرى الغزالي أن يكون الطالب قدوة، وأن يكون علمه مقترن بالعمل

1-أن يكون الطالب زاهدا، وأن يبتعد عن الأهل و الوطن طلبا للعلم.

2-أن يكون متواضعا لا يتكبر على العلم، ولا يتآمر على المعلم.

3-أن يكون مطيعا لا مجادلا.

4-أن يستوعب علوم عصره المحمودة.

5- أن يكون له منهج في التعلم.[2]

1-المصدر السابق، محمد بن محمد أبي حامد الغزالي، أيها الولد، ص81 ،82.

2 _المرجع السابق، محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية،ص38

ب-02 آداب ووظائف المتعلم عند الغزالي:

أما المتعلم فآدابه ووظائفه الظاهرة كثيرة ولكن تنظم تقاريرها عشر جمل:

-الوظيفة الأولى:

تقديم طهارة النفس من رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف؛ إذ العلم عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى، وكمالا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد ظهارته عن خبائث وأنجاس الأوصاف. قال صلى الله عليه وسلم:" بني الدين غلى النظافة" وهو كذلك باطنا وظاهرا قال الله تعالى:" إِنَمَا المُشْرِكُونَ نَجَس" سورة التوبة-28-. والنجاسة عبارة عما يجتنب ويطلب الجهد منه وخبائث صفات الباطن أهم بالاجتناب فإنها مع خبثها في الحال مملكات في المال. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم"" لا تدخل الملائكة بيت فيه كلب" والقلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط أثرهم ومحل استقرارهم والصفات الرديئة مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب وأخواتها كلاب نابحة فإنه تدخله الملائكة وهم مشحون بالكلاب ونور العلم لا يفقده الله تعالى في القلب إلا بواسطة الملائكة:" وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِمَه الله إِلَا وَحْيَا أَو مَنْ وَرَأَى حِجَاب أو يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحَى بِإِذْنِه، مَا يَشَاء"سورة الشورى-51- وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم إلى القلوب إنما تتولاها الملائكة الموكلون بها والمقدسون المطهرون المبرؤون عن الصفات المذمومات فلا يلحظون إلا طيبا ولا يعملون بما عندهم من خزائن رحمة الله إلا طيبا طاهرا.[1]

نلاحظ من خلال هذه الوظيفة أنه يجب على الطالب أن تتوفر فيه بعض الصفات الحميدة وأولها الظاهرة النفسية إذ يعمل على إخلاء نفسيته من الحقد والبغضاء، فمثلا الصلاة لا تصح إلا بطهارة النفس ظاهرا وباطنا حيث أن طلب العلم مثل العبادة لا تجوز إلا بطهارة النفس.

-الوظيفة الثانية:

أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فإن العلائق شاغلة و صارفة "مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِه" الأحزاب-04- ومهما توزعت الفكرة فمرت عن إدراك الحقائق ولذلك قيل: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه إياك بعضه على خطر، والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول نفرق ماؤه فنشفت الأرض بعضه واختطف الهواء بعضه فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع. نلاحظ من خلال الوظيفة الثانية أن على المتعلم أن يقلل علائقه بالدنيا والأصل والوطن ومهما

1-المصدر السابق ، أبو حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص61.

توزعت الفكرة جعلته غير قادر على الإدراك والتركيز والفهم الصحيح لما يتلقاه من معلومات. [1]

-الوظيفة الثالثة:

أن لا يتكبر على العلم ولا يتامر على معلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ويذعن لنصيحته إذ عان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه، ويطلب الثواب والشرف بخدمته.

فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبر على المعلم ومن تكبره على المعلم أن يستنكف عن الاستفادة إلا من المرموقين المشهورين وهو عين الحاقة، فإن العلم هو سبب النجاة والسعادة.[2]

نجد أنه على المتعلم أن لا يتكبر ولا يتأمر على المعلم حيث أنه يجعل المعلم هو الذي يوجهه ويقوده ويجب عليه تقبل كل النصائح التي تخدمه وأن يكون متواضع لمعلمه ويطلب الثوابت والشرف بخدمته.

-الوظيفة الرابعة:

أن يعتزوا الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا أو من علوم الآخرة، فإن ذلك يدهش عقله ويجير ذهنه ويفتر رأيه ويؤيسه عن الإدراك والإطلاع، بل ينبغي أن يتقن أولا الطريق الحميدة الواحدة المرضية عند أستاذه، ثم بعد ذلك يصغي إلى المذاهب والشبه. وإن لم يكن أستاذه مستقلا باحثا رأي واحد وإنما عادته نقل المذاهب وما قيل فيها فليحذر منه، فإن إضلاله أكثر من إرشاده فلا يصلح الأعمى لقود العميان وإرشادهم، ومن هذا حاله يعد عمى الحيرة وتيه الجهل، وضع المبتدئ عن الشبه أيضا هي حث القوي على مخالطة الكفار، ولهذا يمنع الجبان عن التهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له. ومن الغفلة عن هذه الحقيقة ظن بعض الضعفاء أن الاقتداء بالأقوياء فيما ينقل عن المساهلات جائز، ولم يدر أن وظائف الأقوياء تخالف وظائف الضعفاء.[3]

أن يحترز الخائض في العلم مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس، فلا يجب عليه أن يدهش عقله ويحيز ذهنه ويفتر رأيه بل عليه اتقان الطريقة الحميدة الواحدة المرضية عند استاذه.

_المصدر السابق،محمد بن محمد أبي حامد الغزالي،أيها الولد،ص 62[1]

2-المصدر نفسه ، ص62.

3- المصدر نفسه،ص 63

-الوظيفة الخامسة:

أن لا يدع طالب العلم فنا من العلوم المحمودة، ولا نوعا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته، ثم إن ساعده العمر طلب التبحر فيه وإلا اشتغل بالأهم منه واستوفاه وتطرف من البقية، فإن العلوم متعاونة وبعضها مرتبط ببعض، ويستفيد منه في الحال الانفكاك عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فإن الناس أعداء ما جهلوا.[1] قال تعالى:" وَإِذْ لَم يَهْتَدُوا بِه فَسَيَقُولُون هَذَا إِفْكٌ قَدِيم" الأحقاف-11-.[2]

وفي هذه الوظيفة نجد أنه على الطالب أن لا يدع فنا من العلوم المحمودة أو أي نوع من أنواعه، فيجب اتخاذ بعين الاعتبار كل ما يجب فيه مقصده وغايته، فإن اهتم ببعضه وترك البعض الآخر فإن جميع العلوم متعلقة ببعضها البعض ومرتبطة.

-الوظيفة السادسة:

أن لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم، فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه ويكتفي منه بشمه ويصرف حمام قوته في الميسور من علمه إلى استكمال العلم الذي هو أشرف العلوم وهو علم الآخرة، أغنى قسمي المعاملة والمكاشفة، وغاية المعاملة المكاشفة، وغاية المكاشفة معرفة الله تعالى، ولست أعني به الاعتقاد الذي يتلقفه العامي وراثة أو تلقفا، ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تحصين الكلام عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم، بل ذلك نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله تعالى في قلب عبد طهر بالمجاهدة باطنه عن الخبائن حتى ينتهي إلى رتبه إيمان أبي بكر رضي الله عنه الذي لو وزن بإيمان العالمين لرجح.[3] نجد هنا لا يجب أن يخوض في فن من الفنون دفعة واحدة بل يجب عليه أن يراعي الترتيب ويبتدئ بالذي هو مهم، فإن كان العمر لا يتسع لجميع العلوم بل يأخذ من كل علم أحسنه، ويجعل كل قوته في اتخاذ العلم الذي هو أشرف العلوم، وهو علم الآخرة.

-الوظيفة السابعة:

أن لا يخوض في فن حتى يستوفي الفن الذي قلبه؛ فإن العلوم مرتبة ترتيبا ضروريا وبعضها طريق بعض، والموقف من راعي ذلك الترتيب والتدريج قال الله تعالى:" الذِين أَتَيْنَاهُم الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَ تِلاوَتِه" البقرة-121- أي لا يجاوزون فنا حتى يحكموه علما وعملا، وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي إلى ما هو فوقه، فينبغي ألا يحكم على علم

1_ المصدر السابق،أبي حامد بن محمد الغزالي،إحياء علوم الدين،ص64.

2- القرآن الكريم،الأحقاف،الآية 11

3- حديث:" لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح" أخرجه ابن عدي من حديث ابن عمر بإسناد ضعيف، ورواه البهيقي في الشعب موقوفا على عمر بإسناد صحيح.

بالفساد لوقوع الخلف بين أصحابه فيه، ولا بخطأ واحد أو أحاد فيه ولا بمخالفتهم موجب علمهم بالعمل، فترى جماعة تركوا النظر في العقليات والفقيهات متعللين فيها بأنها لو كان لها أصل لأدركه أربابها، وقد مضى كشف هذه الشبه في كتاب معيار العلم.[1]

هنا على المتعلم أن لا يبدأ في فن معين، حتى يأخذ من الفن الذي يسبقه كل شيء، فإن العلوم مرتبة متعلقة ببعضها البعض وعليه أن لا يتجاوز أي فن حتى يحكمه علما وعملا، وليكن قصده في كل علم يتحراه الترقي إلى ما هو فوق.

-الوظيفة الثامنة:

أن يعرف السبب الذي به يدرك أشرف العلوم، وأن ذلك يراد به شيئان: أحدهما: شرف الثمرة، والثاني: وثاقة الدليل وقوته، وذلك كعلم الدين وعلم الطب، فإن ثمرة أحدهما الحياة الأبدية وثمرة الآخر الحياة الفانية فيكون علم الدين أشرف، ومثل علم الحساب وعلم النجوم، فإن علم الحساب أشرف لوثاقة أدلته وقوتها وإن نسب الحساب إلى الطب كان الطب أشرف وإن باعتبار ثمرته والحساب أشرف باعتبار أدلته وملاحظة الثمرة الأولى، ولذلك كان الطب أشرف وإن كان أكثره بالتخمين وبهذا تبين أن أشرف العلوم العلم بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل إلى هذه العلوم، فإياك أن ترغب إلا فيه وأن تحرص إلا عليه. يجب على المتعلم أن يكون على دراية بالسبب الذي يدرك به أشرف العلوم وأن ذلك يراد به شيئان الشرف والثمرة والثاني وثاقة الدليل وقوته.

-الوظيفة التاسعة:

أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفي المال للقرب من الله سبحانه والترقي إلى جوار الملأ الأعلى من الملائكة والمقربين، ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ومماراة السفهاء ومباهاة الأقران وإن كان هذا مقصده طلب لا محالة الأقرب إلى مقصوده وهو علم الآخرة، ومع هذا فلا ينبغي له أن ينظر بعين الحقارة إلى سائر العلوم أعني علم الفتاوى وعلم النحو واللغة المتعلقين بالكتاب والسنة وغير ذلك مما أوردناه في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض كفاية، ولا تفهمن من غلونا في الثناء على علم الآخرة تهجين هذه العلوم، فالمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين بها والغزاة المجاهدين في سبيل الله، فمنهم المقاتل، ومنهم الذي يسقيهم الماء، ومنهم الذي يحفظ دوابهم ويتعدهم ولا ينفك أحد منهم عن أجر إدا كان قصده إعلاء كلمة الله تعالى دون حيازة الغنائم، فكذلك العلماء قال الله تعالى:" يَرْفَعُ الله الذِينَ أَمَنُوا مِنْكُم وَالذِينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجَات" المجادلة-11-[2]، وقال تعالى:"هُم دَرَجَات عِنْدَ الله}" آل عمران-163-[1] والفضيلة

1- المصدر السابق،أبو حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص64.
2_القرآن الكريم،سورة المجادلة،الآية 11

نسبية. واستحقارنا للحيازة عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم إذا قيسوا بالكنانيين فلا تظن أن ما نزل عن الرتبة القصوى ساقط القدر، بل الرتبة العليا للأنبياء ثم الأولياء، ثم العلماء الراسخين في العلم، ثم للصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة:" فَمَن

يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَةٍ خَيْرا يَرَاه وَمَن يَعْمَل مِثْقَالَ ذَرَةٍ شَرا يَرَاه".الزلزلة-8،7- ومن قصد الله تعالى بالعلم أي علم كان نفعه ورفعه لا محالة.[2]

أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة.

-الوظيفة العاشرة:

أن يعلم نسبة العلوم إلى مقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره- ومعنى المهم ما يهمك- ولا يهمك إلا شأنك في الدنيا والآخرة. وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة كما نطق به ألقرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالأهم ما يبقى أبد الآباد، وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والأعمال سعيا إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله، وإن كان لا يعرف في هذا العالم قدرة إلا الأقلون. والعلوم بلإضافة إلى سعادة لقاء الله سبحانه والنظر إلى وجهه الكريم. على ثلاث مراتب تفهمها بالموازنة بمثال، وهو أن العبد الذي علق عتقه وتمكينه من الملك بالحجيج والاستعداد له وعاقلا في الطريق مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شقاء الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاث أصناف من الشغل؛ الأول: تهيئة الأسباب شراء الناقة وخرز الرواية وإعداد الزاد والراحلة. والثاني: السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه إلى الكعبة منزلا بعد منزل، والثالث: الأشغال بأعمال الحج ركنا بعد ركن وله في كل مقام منازل من أول إعداد الأسباب إلى آخره، ومن أول سلوك البوادي إلى الآخرة.[3] وليس قرب من ابتداء بأركان الحج من السعادة كقرب من هو بعد في إعداد الزاد والراحة وشراء الناقة، وعلم الطب والفقه وما يتعلق بمصالح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات، وهو تطهير الباطن عند كد وراء الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخة التي عجز عنها الأولون والآخرون إلا الموقفين فهذا سلوك الطريق وتحصيل علمه كتحميل علم جهات الطريق ومنازله، وكما لا يغني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها كذلك لا يغني علم التهذيب الأخلاق دون مباشرة التهذيب. وقسم ثالث يجري مجرى نفس الحج وأركانه وهو العلم بالله

1_القرآن الكريم،سورة آل عمران،الآية 163

2_المصدر السابق، أبو حامد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، ص65.

3_المصدر نفسه ، ص65 .

تعالى وصفاته وملائكته أفعاله وهنا نجاة وفوز بالسعادة ، والنجاة حاصلة لكل سالك الطريق إذا كان غرضه المقصد الحق وهو السلامة.[1]

ونجد في هذه الوظيفة أنه على المتعلم أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد كما يؤثر الرفيع القريب على البعيد والمهم على غيره ومعنى المهم ما يهمك. وهنا لا يهمك إلا شأنك في الدنيا والآخرة فإذا لا يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة فالأهم ما يبقى أبد الأباد، وعند ذلك تصير الدنيا منزلا والبدن مركبا والأعمال سعيا إلى المقصد ولا مقصد إلا لقاء الله تعالى ففيه النعيم كله.

ج-المادة المعرفية عند الغزالي:ذكر الغزالي تعريفات مختلفة لمعرفة العلم، حيث" اعتبر العلم و المعرفة شيئا بعيدا عن الجهل والتقليد، قال: " العلم هو الاعتقاد الجازم الذي لا تردد فيه المطابق للمعلوم والذي يكون عن بصيرة و كشف و انشراح والذي يتصف بالثبات عند التشكيك".

ويقول: " إن بعض الناس يحصلون العلوم بالتعلم وبعضهم بالتفكير". قد ربط الغزالي بين المعرفة والعلم وبين أنواع العلوم، حيث قسم العلوم إلى:

-شرعية: التي مصدرها الوحي والنبوة.

-غير شرعية: وهي العلوم التي مصدرها التجربة والعلوم الفلسفية، وعلوم الفقه وعلوم الفقه وعلوم أهل التصوف وعلوم أهل الكلام... الأداب وعلوم النجوم.

فتحصيل العلم بالتعلم يحدث إذا أغلبت القوة البدنية على النفس وفي هذه الحالة يحتاج المتعلم إلى فترة زمنية طويلة ويحدث هذا إذا ما استطاعت النفس أن تزيل عنها دنس الطبيعة وتنفصل عن شهوات الدنيا."[2]

1_المصدر السابق أبي حامد الغزالي،إحياء علوم الدين ، ص65 ،66.

2_حورية رزقي، المحاضرة التاسعة، التربية عند أبي حامد الغزالي، ص 2، 3.

الفصل الثاني
تفريغ الاستبيان و تحليله

الإستبيان:

المستوى:الثانوي

الجنس ذكر ☐ أنثى ☐

هل يخضع الأستاذ عمله في التدريس لرقابة الله قبل اللجنة المختصة؟

نعم ☐ لا ☐

هل يخصص الأستاذ الوقت الكافي لتحضير و تقديم عمله؟

نعم ☐ لا ☐

هل يضع و يعامل الأستاذ المتعلم موضع و معاملة الولد؟

نعم ☐ لا ☐

هل يتفضل الأستاذ بالنصح و الإرشاد للمتعلم زيادة على التعليم المقرر؟

نعم ☐ لا ☐

هل يمكن التدريس دون تقاضي الأجر ؟

نعم ☐ لا ☐

هل لك تأثير على المتعلمين؟

نعم ☐ لا ☐

هل أسلوب التدرج لازال قائما في العملية التعليمية ؟

نعم ☐ لا ☐

هل تستشف (تتوسم)من المتعلم أنه يقرأ من خلال ثقافته؟

نعم ☐ لا ☐

هل من واجب الأستاذ التعامل بالعاطفة مع المتعلم؟

نعم ☐ لا ☐

في وقتنا الحالي هل الأستاذ مجبر على استذكار و استحضار الدرس الماضي؟

نعم ☐ لا ☐

هل أصبح الأستاذ يتعامل مع المتعلم حسب حالته النفسية ؟

نعم ☐ لا ☐

هل المتعلم على استعداد في تلقي المعلومة ؟

نعم ☐ لا ☐

هل يستخدم التعليم في المؤسسة أساليب و تقنيات حديثة و الأنشطة التي تحفز الطلبة و دعمهم على التعلم بشكل مستقل؟

نعم ☐ لا ☐

هل يستطيع المعلم أن يحفز الطلاب على التعلم؟

نعم ☐ لا ☐

هل المتعلم يحسن الإصغاء أثناء العملية التعليمية؟

نعم ☐ لا ☐

ماهي الطريقة التي يستخدمها الأستاذ ليسهل الفهم عند المتعلمين؟

.....

.....

بالنسبة للمتعلمين:

المستوى :الثانوي

الجنس ذكر ☐ أنثى ☐

هل طريقة الأستاذ في تقديم الدرس تلاءم طريقة الفهم عند المتعلمين ؟

نعم ☐ لا ☐

هل المقرر الدراسي يتوافق مع سن المتعلمين ؟

نعم ☐ لا ☐

ماهي اللغة التي يستعملها الأستاذ أثناء تقديم الدرس؟

الفصحى ☐ العامية ☐ أخرى ☐

هل يتمكن الطالب من الفهم و الاستيعاب أثناء الشرح؟

نعم ☐ لا ☐

كيف يؤثر عدم استعمال الأستاذ للفصحى و تعويضها بالبدائل الأخرى داخل حجرة الدرس في التحصيل المعرفي ؟.....

.....

هل الأستاذ له القدرة على مساعدة المتعلم على الفهم و الاستيعاب؟

نعم ☐ لا ☐

هل يعتبر تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد إشكال عندك ؟

نعم ☐ لا ☐

هل هناك تفاعل بينك و بين أستاذك أثناء الدرس؟

نعم ☐ لا ☐

هل مناقشتك مع الأستاذ من أجل الاستفسار أم الاستفزاز ؟

الاستفسار ☐ الاستفزاز ☐

لماذا؟.....

هل الواجبات التي يقدمها معلمك تطور ذاتك؟

نعم ☐ لا ☐

هل تعتبر نفسك قدوة لغيرك؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

هل تفوقك في مستواك الدراسي يجعلك متكبرا على زملائك أو أستاذك أحيانا؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

المستوى الثانوي الذي يصل فيه المتعلم إلى درجة عالية من المعلومات والمعارف المكتسبة خلال أطوار التعلم السابقان لهذه المرحلة كما يعتبر الطور الثانوي المرحلة

الفاصلة بين التعليم التربوي و التعليم الجامعي ،و بما أنّه كذلك فارتأينا أن تكون دراستنا الميدانية لهذا الموضوع منصبة على الطور الثانوي أساتذة وتلاميذ من خلال استبيانين أحدهما خاص بالأستاذ وثانيهما خاص بالمتعلم.

1تحليل الإستبانة الخاصة بأساتذة المستوى الثانوي:

- **السؤال الأول:**حول خضوع الأستاذ عمله في التدريس لرقابة الله قبل اللجنة المختصة .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	10	00	10
النسبة المئوية بالتقريب	%100	%0	%100

* يتبين من الجدول أنّ أغلب أساتذة المستوى الثانوي يخضعون عملهم في التدريس لرقابة الله قبل اللجنة المختصة و هذا أمر ايجابي لأنه راجع إلى الوازع الديني المتجذر في ذاتهم لقوله صلى الله عليه وسلم :"من عمل منكم عملاً فليتقنه."

-**السؤال الثاني**:فيما يخص الوقت الكافي لتحضير و تقديم العمل .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	08	02	10
النسبة المئوية بالتقريب	%80	%20	%100

* نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب الأساتذة يهتمون كثيرًا بإعطاء الوقت الكافي لتحضير الدرس و تقديمه ، حيث كانت نسبة ثمانين بالمائة إجابتهم ب"نعم" بينما الإجابة ب"لا" كانت عشرين بالمائة فقط.

- **السؤال الثالث**:بالنسبة لمعاملة الأستاذ للمتعلم موضع و معاملة الولد .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	09	01	10
النسبة المئوية بالتقريب	%90	%10	%100

* نلاحظ من خلال الجدول الذي أمامنا أنّ النسبة الأكبر من الإجابة كانت ب"نعم" وهذا راجع إلى أنّ الواجب الموكل إلى الأستاذ أن يضع المتعلم مكانة ابنه وهذا ما أكد عليه كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي في واجبات المعلم وكما قال جبران خليل جبران:"أمّا عن المعلم الذي يسير في ظل الهيكل محاطًا بأتباعه و مرديه ،فهي لا يعطي شيئا من حكمته بل إنما يعطي من إيمانه وعطفه و محبته." حيث قال الغزالي" أنّ المعلم يكون بمثابة الأب الروحي ."

-**السؤال الرابع**: في وقتنا الحالي مزال المعلم ينصح و يرشد زيادة على تقديم المادة المعرفية .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	09	01	10
النسبة المئوية بالتقريب	%90	%10	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ الأساتذة أغلبهم يقدمون المادة المعرفية إضافة إلى النصح والإرشاد لأنهم أولى و أدرى بمصلحة طلابهم فكانت إجابة تسعين بالمائة منهم ب"نعم"و عشرة بالمائة كانت إجابتهم ب"لا"و تعليقهم على ذلك أنّهم في الثانوي بلغوا مرحلة الرشد.

-**السؤال الخامس**:فيما يخص تقاضي الأجر بالنسبة للمدرسين.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	01	09	10
النسبة المئوية بالتقريب	%10	%90	%100

*ما يمكن استنتاجه من الجدول أنّ نسبة تسعين بالمائة لا يقَرون بالتدريس دون تقاضي الأجر و خاصة في وقتنا الحالي و هذا راجع لأسباب حسب تعليقاتهم :

-أنّه لا يوجد دخل معاشي آخر يستفدون منه

-لا يمتلكون مهنة أخرى غير التعليم.

لكن نلاحظ إقرار الغزالي عدم أخذ الأجر على الدرس فالأولى للمعلم أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يطلب إفادة العلم أجرا بل يعلم الناس لوجه الله تعالى لقوله تعالى:"و ما أسألكم عليه من أجر إنّ أجريَ على رب العالمين."سورة الشعراء الآية -109-.

-السؤال السادس:في التأثير على المتعلمين.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	10	00	10
النسبة المئوية بالتقريب	%100	%00	%100

*نلاحظ من خلال أنّ أغلبية الأساتذة لهم تأثير على المتعلمين هذا ما أكدّه ابن خلدون من خلال قوله "أنّ المعلم هو قطب الراحة في العملية التعليمية فهو ناقل للمعارف مدرب و مشرف حيث خلُص إلى أنّه الكائن الوسيط بين المتعلم و المعرفة"

-السؤال السابع:فيما يخص أسلوب التدرج.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	07	03	10
النسبة المئوية بالتقريب	%70	%30	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة سبعين بالمائة من الأساتذة كانت إجابتهم ب"نعم"وحسب تعليقاتهم على المعلّم أن يتدرج مع المتعلّمين،وحسبهم أن يكون المعلم على علم بقدرتهم و ذكائهم و درجة استيعابهم .وهذا ما اتفق عليه كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي ،وذلك من خلال أنّ الناس يختلفون في درجة الاستعداد و الميول لذلك على المعلم أن ينظر بتعمق إلى المتعلمين فيزن عقولهم و ذكائهم و لا يلقي إليه ما لا يبلغه عقله إقتداءً سيد البشير حيث يقول:"نحن معاشر الأنبياء ،أمرنا أن ننزل الناس منازلهم و نكلمهم على قدر عقولهم."

-السؤال الثامن:فيما يخصّ إجابة المتعلمين بثقافتهم.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	09	01	10
النسبة المئوية بالتقريب	%90	%10	%100

*نستنتج من خلال الجدول أنّ نسبة تسعين بالمائة من الأساتذة كانت إجابتهم ب"نعم" أي أنهم ينتظرون أن تكون إجابة المتعلمين على حسب ثقافتهم ،لكن عشرة بالمائة منهم كانت إجابتهم ب"لا" ذلك راجع لسببين:

-إمّا أنّه ينظر نظرة استصغار للمتعلم و يحكم عنه بأنه غير مثقف .

-أو أنه يخشى أن تكون إجابة المتعلمين تفوق مستواه ما يضعه في حرج أمام طلابه لغياب المعلومة .و بالتالي يرفض الإجابة ولو كانت صحيحة.

-السؤال التاسع:فيما يخص تعامل الأستاذ بالعاطفة اتجاه المتعلّم.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	04	06	10
النسبة المئوية بالتقريب	%40	%60	%100

*من خلال تحليل الجدول تبين أنّ نسبة ستين بالمائة من الأساتذة كانت إجابتهم ب"لا" أي أنّه لا يجب على المعلم أن يتعامل بالعاطفة مع المتعلمين .وذلك راجع إلى نظرتهم المبدئية المبنية على أنّه إذا تعامل معهم بالعاطفة فذلك ضعف منه و بالتالي ليست له شخصية إذن هو غير مؤهل للتدريس.

أما أربعين بالمائة كانت إجابتهم ب"نعم" أي أنهم يؤيدون تعامل المعلم بالعاطفة ظنا منهم أنهم سيكسبون ودّ الطالب و إذا ما كسبوا ودّه كسبوا عقله ،فيصبح صب المعلومة أسهل.و هنا تكون العملية التعليمية التعلمية ناجحة.

و حسبا رأينا فإنّ التعامل بالعاطفة أنجع .لأنّ بعضهم يفتقدون إلى العاطفة.

-السؤال العاشر :فيما يخصّ إجبارية استحضار الأستاذ للدرس الماضي.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	10	00	10
النسبة المئوية بالتقريب	%100	%00	%100

*يتضح من خلال الجدول أنّ أغلبية من الأساتذة كانت إجابتهم ب"نعم" أي أنهم يؤيدون و بشدة إلزامية استحضار الأستاذ للدرس الماضي ،وذلك لأهميته حيث أنّ:

-أغلب التلاميذ لا يراجعون الدروس.

-الدروس عبارة عن حلقات و يجب الربط بين هذه الحلقات من خلال الاستحضار

- بعض التفاصيل تغيب عن المتكلم لكن باستذكار المعلّم لها تصبح بديهية .

-**السؤال الحادي عشر**:فيما يخص معاملة الأستاذ للمتعلم حسب حالته النفسية(الحالة النفسية للمتعلم)

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	05	05	10
النسبة المئوية بالتقريب	%50	%50	%100

*نلاحظ أنّ إجابة الأساتذة كانت نسبة خمسين بالمائة لفائدة "نعم"أي أنهم يرون بأنّ على المعلم أن يعامل المتعلم حسب حالته النفسية و ذلك من خلال أنّ الحالة النفسية تؤثر على الحالة العقلية إذن يكون هناك عدم تركيز ،عدم الانتباه و الفهم و بالتالي عدم الاستيعاب لذلك على المتعلم قبل دخوله حجرة الدرس يجب عليه أن يكون متفرغ من المشاكل و المسببات التي تشغل باله وتشرد ذهنه ؛أمّا نسبة خمسين بالمائة المتبقية فكانت إجابتهم ب"لا" أي عدم مراعاة الحالة النفسية بل طرح المادة المعرفية في كل الظروف و هو غني عن حالة المتعلم النفسية و لأنّه ملزم بإنهاء المقرر الدراسي.

-**السؤال الثاني عشر:**استعداديه المتعلم في تلقي المعلومة.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	06	04	10
النسبة المئوية بالتقريب	%60	%40	%100

*نستنتج من خلال الجدول أنّ إجابة ستون بالمائة من الأساتذة كانت ب"نعم"بمعنى أنّ المتعلم له قابلية تلقي المعلومة لأنّ عقله جاهز لاستقبال المادة المعرفية وهذا ما صرح به ابن خلدون يتوجب على المتعلم الاستعداد للتعلم و التفرغ للعلم حيث يقول :"فإنّ قبول العلم و الإستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيا

-**السؤال الثالث عشر:**استخدام المؤسسات التعليمية أساليب و تقنيات حديثة تدعم المتعلم بشكل مستقل.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	07	03	10
النسبة المئوية بالتقريب	%70	%30	%100

*تبين لنا من خلال الجدول أنّ نسبة سبعون بالمائة من الأساتذة تقّر بإستخدام المؤسسات التعليمية أساليب وتقنيات حديثة لأنه أمر ضروري لمواكبة العصر و الالتحاق بالركب الحضاري هذا ما أكد عليه الغزالي في نظرته للمتعلم في قوله:"على المتعلم أن يستوعب علوم عصره المحمودة."

-السؤال الرابع عشر: في استطاعة المعلم على تحفيز الطلاب على التعلم

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	10	00	10
النسبة المئوية بالتقريب	%100	%00	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلب الأساتذة باستطاعتهم تحفيز الطلاب على التعلم و هذا يدخل ضمن أسلوب الأستاذ وطريقته التي ذكرها الغزالي بأسلوب الإثارة وحفز الدافعية :"بموجبه يرى الغزالي وجوب حمل المتعلم المبتدئ على حب التعلم و الجد فيه ب واسطة المدح و التشجيع و اشباع ميول المتعلمين."

-السؤال الخامس عشر :إصغاء المتعلم أثناء العملية التعليمية.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	06	04	10
النسبة المئوية بالتقريب	%60	%40	%100

*نستنتج من خلال الجدول أنّ نسبة ستون بالمائة من الأساتذة كانت إجابتهم ب"نعم" هذا ما أكده ابن خلدون في قوله "السمع أبو الملكات" ،حيث يتوجب على المتعلم في المراحل الأولى من تعليمه بالإصغاء إلى معلمه و استيعاب العلوم المختلفة

-السؤال السادس عشر:يتمحور حول الطريقة التي يعمل بها الأستاذ لتسهيل عملية الفهم

*كانت الإجابات معظمها تقّر بالطريقة الحوارية و طريقة المقاربة بالكفاءات .

و نخلص من هذا التحليل أنّ العملية التعليمية التعلمية أساسها المتعلم .

02-تحليل استبانة الخاصة بالمتعلمين:

قمنا بتوزيع هذا الاستبيان على عينة من تلاميذ المستوى الثانوي فكانت إجابتهم وفق التحليل التالي:

-السؤال الأول:فيما يخص طريقة الأستاذ في تقديم الدرس إن كانت تلاءم طريقة الفهم عند المتعلمين .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	06	04	10
النسبة المئوية	%60	%40	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ ستون بالمائة من الطلبة كانت إجابتهم ب"نعم"أي طريقة الأستاذ في تقديم الدرس متلائمة مع طريقة الفهم عندهم،لأنّ معظم الأساتذة يستعملون طريقتين إمّا الحوارية أو طريقة المقاربة بالكفاءات، أمّا أربعون بالمائة كانت إجابتهم ب"لا" وذلك راجع إلى عدم الفهم و الاستيعاب وهضم الدرس .

إذن نستنتج أنّ لكل درس أو موضوع ينتهج الأستاذ أساليب و طرق لعرض الموضوع فهو يختلف من علوم لأخرى.

-السؤال الثاني:توافق المقرر الدراسي مع سن المتعلمين .

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	05	05	10
النسبة المئوية	%50	%50	%100

*يتبين لنا من خلال الجدول أنّ نسبة خمسون بالمائة كانت إجابتهم ب"نعم"أي المقرر الدراسي يتوافق مع سنهم،لكن خمسون بالمائة المتبقية من الطلبة يرون حسب رأيهم أنّ المقرر الدراسي لا يلاءم سنّهم وراجع إلى:

-الكم الهائل من المعلومات خاصة في المواد العلمية يستصعبون الاستيعاب والفهم و بالتالي عدم التذكر.

-البرنامج السنوي المكثف

-الاكتظاظ في حجرة الدرس

-السؤال الثالث:اللغة المناسبة لتقديم الدرس.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	07	03	10
النسبة المئوية	%70	%30	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلبية الطلبة كانت إجابتهم ب"نعم"أي أنّ اللغة التي يستعملها الأستاذ مناسبة لتقديم الدرس المتمثلة في اللغة الفصحى لقوله صلى الله عليه وسلم :"أحب العربية لثلاث:لأنّها لغتي ولغة أهل الجنة ،لغة القرآن الكريم."

-السؤال الرابع:في تمكن الطالب من الفهم و الاستيعاب أثناء الشرح.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	06	04	10
النسبة المئوية	%60	%40	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ إجابة الطلبة ب"نعم" كانت بنسبة ستون بالمائة أي أنّهم يفهمون خلال الشرح حيث يقوم الأستاذ بإعطاء شروح مناسبة تلاءم الموضوع هذا ما أكد عليه ابن خلدون حيث قال:"الأصل في الطلب يكون بطريقة التلقين و التلقي و الأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف و بطون الكتب"، وقد قيل: "من دخل في العلم وحده خرج وحده أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم ."

إذن العلم صنعة و كل صنعة تحتاج إلى صانع فلا بدّ من تعلمها من معلمها الحاذق.

-السؤال الخامس:عدم استعمال الأستاذ للفصحى و تعويضها بالبدائل الأخرى داخل حجرة الدرس في التحصيل المعرفي .

كانت إجابتهم كالأتي:

*غموض السؤال وعدم فهمه

*في الامتحان أثناء الإجابة يعجزون عن التعبير باللغة الفصحى بسبب استعمال الأستاذ للعامية

*لا يستطع تدعيم الإجابة بالأمثلة لأنها كانت تقدم بالعامية.

-السؤال السادس:في تعددية المصطلح للمفهوم الواحد.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	07	03	10
النسبة المئوية	%70	%30	%100

*من خلال الجدول نلاحظ أنّ سبعون بالمائة من الطلاب كانت إجابتهم ب "نعم"أي أنّ تعدد المصطلح لا يعتبر إشكالا عندهم، أمّا نسبة ثلاثون بالمائة كانت إجابتهم ب"لا" حيث يرى ابن خلدون أنّ حشو الكثير من المعاني فيه قليل من الكلمات يعسر على فهم ،ومنه فساد التعليم و إقلال بالتحصيل و في هذا تشتيت لفكر الطالب و انشغاله بما لا يفيد أهداف التعليم .

-السؤال السابع:تفاعلية الأستاذ و الطالب أثناء الدرس.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	08	02	10
النسبة المئوية	%80	%20	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة ثمانين من الطلاب كانت إجابتهم ب"نعم " بمعنى وجود تفاعل بين الأستاذ و الطالب ،أمّا نسبة عشرون بالمائة من الطلاب كانت إجابتهم ب"لا" و ذلك راجع إلى :

-عدم وجود مكتسبات قبلية خاصة بالموضوع

-عدم فهم السؤال المطروح من قبل الأستاذ

-عدم الإدلاء بالإجابة خوفا من ردّة فعل الأستاذ أو استهزاء بعض الزملاء

-السؤال الثامن:طريقة الحوار مع الأستاذ من أجل الاستفسار أم الاستفزاز.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	09	01	10
النسبة المئوية	%90	%10	%100

*نستنتج من خلال الجدول أنّ أغلبية الطلبة يتناقشون مع أساتذتهم من أجل الاستفسار .

لأنّ السؤال إمّا من أجل الفهم أو التوضيح أو إزالة الإبهام و الغموض.
-السؤال التاسع:بالنسبة للواجبات التي يقدمها لك الأستاذ تساعدك في تطور ذاتك.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	10	00	10
النسبة المئوية	%100	%00	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ أغلبية الطلاب تساعدهم الواجبات التي يقدمها الأستاذ تطور ذاتهم ذلك من خلال البحث ،المطالعة ،التحفيز المنافسة .

-السؤال العاشر:في اعتبار الطالب نفسه قدوة لغيرك.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	06	04	10
النسبة المئوية	%60	%40	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة ستون بالمائة من الطلاب أجابوا ب"نعم" أي هناك من يعتبر نفسه قدوة لأخيه أو أقاربه أو حتى زملائه :
-للتحفيز على الدراسة
-التوعية
- السؤال الحادي عشر:التفوق في الدراسة يجعل منك إنسانا متكبرَا.

الإجابة	نعم	لا	المجموع
العدد	02	08	10
النسبة المئوية	%20	%80	%100

*نلاحظ من خلال الجدول أنّ نسبة ثمانين بالمائة أجابوا ب "لا" أي لا يتكبر طالب العلم مهما بلغ من مستوى و هذا ما صرح به أبي حامد الغزالي أن لا يتكبر على العلم و لا يتآمر على المعلم بل يلقي إليه زمام أمره بالكلية في كل تفصيل ...

03-توصيات و حلول مقترحة:

ولهذا نخلص إلى جملة من الاقتراحات و الحلول و التوصيات التي نراها قد تكون مصوبة للعملية التعلية بجميع أطرافها من معلم و متعلم و معلومات ومعارف مختلفة كما تعمل هذه التوصيات على ترقيته التعليم و رفعه إلى أحسن مستوى أحسن من خلال :

-أن يكون المعلم ذا أخلاق و معاملة حسنة وذا مبادئ

-أن يكون المتعلم ذو احترام ومستقبل للمادة المعرفية بصدر رحب

-أمّا المادة المعرفية كانت قديما مقتصرة على المعلم فقط ،أمّا الآن فهي سلعة مطروحة لمن يريد،فهذه الأخيرة يوفرها كل من الأسرة و الوسائل التكنولوجية من حواسيب و هواتف ذكية وغيرها.

خاتمة

من خلال خوضنا في موضوع بحثنا الثالوث التعليمي بين ابن خلدون و أبي حامد الغزالي و انعكاساته في واقعنا التعلمي الراهن توصلنا إلى الاستنتاجات و النقاط التالية:

-المعلم هو العنصر الأساسي في العملية التعليمية ،إذ أنّه يستطيع مساعدة الطلاب في تحقيق أهدافهم و ذلك بالتزامه لواجباته.

-المتعلم هو الهدف من العملية التربوية ،إذ تختلف قدرات المتعلمين بحسب حالاتهم النّفسية و الاجتماعية .

-المادة المعرفية ركن أساسي من أركان عملية التعليم ،ولا يمكن إهمالها بها يتمكن المتعلم و المعلم من الوصول إلى غاياته و اكتساب المعارف .

-أما التعليم فهو المحرك الأساسي في تطور الأمة و بناء الحضارة الذي لا يتم إلا ببناء الفرد و تثقيفه فالحياة مزيج من العلوم و العمل.

-عظمة المعلم عند كل من ابن خلدون و أبي حامد الغزالي حيث نظرا إليه نظرة الأب الروحي المرشد الموجه .

-من خلال ما نلاحظه في واقعنا وما قد يلاحظ من ضعف المتعلمين في قطاع التربية و التعليم فيبدو أنّ تدهور المنظومة التربوية و تراجعها و تأثيرها على العملية التعليمية التعلمية راجع إلى أسباب منها :

- إطلاع المتعلم على قانون معاقبة المتعلم في الطور الثانوي وهو من الوسائل المؤدية إلى التربية التي تسبق التعليم.

-تجاوز المسافة بين المعلم و المتعلم تؤدي إلى غياب الاحترام.

-نقص التكوين من طرف المعلمين و عدم قدرتهم على توصيل المعلومة

-الاكتظاظ في الأقسام يؤدي إلى الفوضى و عدم الاستيعاب من طرف المتعلمين وهذا مشكل بيداغوجي.

-و الأسباب عديدة ومتعددة.

وتبقى إشكالية الثالوث التعلّمي بأركانه الأساسية :المعلم المتعلم المعارف في واقعنا التعلمي تبقى قابلة لقراءات متعددة و متنوعة قد تكون أوسع مادامت المنظومة التربوية تبحث في الطرق و الأساليب الأفضل و الأحسن لإنجاح العملية التعلمية ،و هذه القراءات مفتوحة قد نرجع إليها في بحوث أخرى لاحقة إن شاء الله

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم

المصادر

*أبي حامد محمد بن محمد الغزالي،إحياء علوم الدين ،دار ابن حزم ،بيروت لبنان،ط2005،01م

*الشافعي،الوجيز ،شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم،بيروت،لبنان،ط1997،01.

* جمال الدين بن محمد بن مكرم بن منظور،لسان العرب صادر،بيروت،مج12.بران مسعود، الرائد،دار العلم للملايين،بيروت ،لبنان ط01،فبراير2003.

* جورجس ميشال جورجس،معجم مصطلحات التربية والتعليم،د.ط،د.ت.

*عبد الرحمن بن خلدون،التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا،دار الكتاب اللبناني،لبنان،د.ط،1979.

*عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي،رحلة ابن خلدون،دار الكتاب العلمية

*عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،مقدمة ابن خلدون،تح:علي عبد الواحد وافي ج01،مصر،ط2014،7م.

*مجمع اللغة العربية ،الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط1426،04ه/2005م.

*محمد بن محمد أبي حامد الغزالي،أيها الولد،شركة دار البشائر الإسلامية بيروت،لبنان،2010.

*مرداد سهام،معجم مصطلحات التربيةو التعليم،دط،2015م

بيروت،لبنان،ط2003،01م.

المراجع

*أحمد الفاسي،الديداكتيك،مفاهيم و مقاربات،مطبعة الخوارزمي ،المغرب،2013

*أحمد فوائد الأهواني،التربية في الإسلام،دار المعارف ،مصر،د.ط ،1968

*أنطوان صياح،تعليمية اللغة العربية ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان،ط01،ج02،2008

*بكر بن عبد الله أبو زيد،حلية طالب العلم،مؤسسة الرسالة،بيروت،لبنان،2000

*جورجي زيدان،تاريخ أداب اللغة العربية ،ج03،دار مكتبة الحياة،1983.

*خالد بن حامد الحازمي،أصول التربية الإسلامية،دار عالم الكتب،المدينة المنورة السعودية،ط01،2000م.

*سالك أحمد معلوم،الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي،مكتبة لينة،السعودية،ط02،1993

*عبد الأمير شمس الدين ،الفكر التربوي ابن خلدون وابن الأزرق،الشركة العلمية للكتاب،مصر،ط01،1991

*عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي لتعليم اللغة العربية،دار المعرفة الجامعية،مصر

*عصام محمد عبد القادر سيد،سلسلة التنمية المهنية للمعلم،سيناريو والتخطيط،القاهرة،دار التعليم الجامعي،2017

*محسن علي عطية ،الكافي في تدريس أساليب اللغة العربية،دار الشروق،الأردن،ط01،2008م.

*محمد الصدوقي،المفيد في التربية،ط02،مطبعة إينفوبرانت،المغرب،2006

*نواف أحمد سمارة ،مفاهيم و مصطلحات في علوم التربية،د.ت،د.ط.

المجـــــلات

*العيد علاوي،تعليمية اللغة العربية المشاكل و الحلول،مجلة الخبر،أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري،ع05،مارس2009.

*سامية حسن،الساعاتي،ابن خلدون مبدعا قراءة جديدة لفكره ومنهجه في علم الإجتماع،القاهرة ،مصر،المجلس الأعلى للثقافة.

*نور الدين أحمد قايد،التعليمية و علاقاتها بالأداء البيداغوجي و التربية،مجلة الواحات،الجزائر،ع08،2010.

المذكرات و المقالات

*حورية رزقي،المحاضرة التاسعة،التربية عند أبي حامد الغزالي.

*حورية رزقي،كفاية المعلم بين الرسالة و المهنة،جامعة محمد خيضر ،بسكرة

*سهام عباس ،اثر اللسانيات الحاسوبية في تدريس مادة الإعلام الالي باللغة العربية،مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة بجاية،2013م.

شكر و تقدير

اهداء

مقدمة...أ-ب

مدخل:السيرة الذاتية :ابن خلدون و الغزالي

1-تعريف ابن خلدون

أ-مولده و نشأته..ص01-02

ب-نسب ابن خلدون وأعماله..ص02-03

ج-وفاة ابن خلدون...ص04

2-تعريف الغزالي

أ-مولده ونشأته...ص04-05

ب-نسب أبي حامد الغزالي و أعماله.................................ص05-07

ج-وفاة أبي حامد الغزالي..ص08

الفصل الأول الثالوث التعليمي ألتعلمي :مصطلحات و مفاهيم بين ابن خلدون و الغزالي.

المبحث الأول:مفهم الثالوث التعلمي

أ- مفهوم الثالوث التعلمي (لغة ،اصطلاحا)...............................ص09

ب-مفهوم التعليمية(لغة،اصطلاحا)..ص09

ج-المثلث التعلمي..ص10

المبحث الثاني:الثالوث التعليمي عند ابن خلدون

أ-المعلم...ص12-15

ب-المتعلم...ص15-17

ج-المادة التعليمية...ص17-19

المبحث الثالث:الثالوث التعليمي عند الغزالي

أ-المعلم..ص20-26

ب-المتعلم...ص26-34

ج-المادة المعرفية...ص34-35

الفصل الثاني :تفريغ الاستبيان و تحليله

أ-الاستبيان..ص38-41

ب-تحليل الاستبانة الخاصة بالأساتذة والتلاميذ............ص42-51

ج-توصيات و حلول..ص52

خاتمة...د

قائمة المصادر و المراجع

فهرس الموضوعات

ملخص

ملخّص:

تعدّ العملية التعليمية التّعلمية جوهر اهتمام العلماء و الباحثين على حدّ سواء

و من بين هؤلاء العلماء ابن خلدون الذي بين أفكاره من خلال كتابه **"المقدّمة"** وأبي حامد الغزالي الذي بين أداب و وظائف المعلم و المتعلم من خلال كتابه **"أيها الولد"**، او هذان العالمان كان لهما الدور الأكبر في إحياء و استمرارية تراثنا العربي الإسلامي و من السباقين إلى طرح القضايا المتعلقة بالتعلم

في عصرهم و لا زال لها صدى في واقعنا التعلمي الراهن .

الكلمات المفتاحيّة:

عناصر التعلم (معلم ،متعلم ،مادة معرفية) ، التعلم عند ابن خلدون، التعلم عند الغزالي